السنةُ الثالثة والعِشرون

وفيها كَثُرت الفتوحاتُ بالعراقِ والشامِ على عمر، وقُدِم عليه بالأموالِ والأخماسِ، وكان عمرُ قد بثَّ جُيوشَه في الدنيا، وفتح نُعيم بن مُقَرِّن قُومِس وطَبَرِسْتان وصالح أهلها.

وبعث عمر الأحنفَ بنَ قيس إلى خُراسان، فافتتح هَراة عَنْوَةً، وتوجَّه إلى مرو، وأرسل مُطَرِّفَ بنَ عبدِ الله بن الشِّخِّير إلى نَيْسابور، وكان يَزْدَجِرْد بمَرْو، فكتب إلى خاقان ملك التُّركِ يستمدُّه، وإلى ملك الصُّغْدِ يَستنصرُ به، وتواترت أمدادُ أهلِ الكوفة والبصرةِ إلى الأحنفِ، وهرب يَزْدَجِرْدُ إلى بَلْخ، وتَبعه الأحنف فهزمه وقطع النهرَ، وعاد الأحنفُ إلى مَرو فنزلها، وجاء خاقان إلى يَزْدَجِرْدَ، واجتمعا وعادا إلى مَرْوَ، وجاء يَزْدَجِرْد ومعه خاقان فنزلا على مَرْو، وطال الحصارُ، فخرج الأحنفُ ليلةً يتجسَّسُ الأخبارَ، لعلَّه أن يَسمعَ كلاماً يَنتفعُ به، فسمع رجلاً يقولُ لآخر: لو كان أميرُنا يُسْنِدُنا إلى الجبلِ فكان النهرُ بيننا وبين عدوِّنا خندقاً وكان الجبلُ وراء ظهورنا، أمِنّا أن يأتيَ عدوُّنا من خلفنا، ورجَوْنا النَّصْرَ من الله.

فارتحل الأحنفُ، وأسندهم إلى الجبلِ، ثم التقَوْا فقتل الأحنفُ جماعةً من كُبرائهم، وقيل: إنَّما قتلهم غِيلةً، فقال خاقان: ليس لنا في قتالِ هؤلاء حاجة، ولا خيرَ لنا فيه، فارتحل إلى بَلْخ، فهَمَّ يَزْدَجِرْدُ أن يَتبعَه، فقال أصحابُه: تَدَعُ أرضك وقومَك وتصير في مملكةِ الغَيْر؟! عُدْ بنا إلى العربِ؛ فإن مُقامنا مع عدوِّنا في بلادنا خيرٌ لنا من مُقامِنا مع عدوِّنا في بلادهِ، فقال: لابُدَّ أن أَتبَعَ خاقان فآمن على نفسي، فقالوا: فدَعْ خَزائنَنا عندنا نتقوّى بها على عدوِّنا، فأبى، فاعتزلوه، وبقي مُفرداً في حاشيتِه، فقاتلوه فهرب، فأخذوا الخزائنَ واستولَوْا عليها، وقطع يَزْدَجِرْدُ النهرَ إلى فَرْغانة والتُّركِ، وأقام عندهم حتى تُوفي عمرُ، فعاد إلى مَرْو.

وصالح أهلُ تلك البلاد الأحنفَ على مالٍ، ودفعوا إليه من تلك الخزائن، فعقد بينه وبينهم الصُّلح، فأقاموا في بِلادهم على أحسَنِ حالٍ، وأصاب الفارسُ يومئذٍ ما

أصاب الفارسُ يومَ القادسية، وهذا قولُ الواقدي.

أما سيفٌ فإنه قال: إنّما التقى الأحنفُ بنُ قيسٍ بيَزْدَجِرْدَ في سنة ثماني عشرةَ لما انهزم يزدجرد من جَلولاء يُريد الرَّيَّ، وكان في مَحمِلٍ على جملٍ نائماً، وكان إذا سارَ ينام، فانتهى به السير إلى مخاضةٍ، فأيقظه أصحابُه خوفاً عليه، فقال: بئسَ ما فعلتُم، فإني رأيتُ أني الساعةَ ومحمداً تَناجينا عند الله في مدَّة مُلكنا، فأيقظتموني ولم يتقرَّر شيءٌ، فلو تركتموني لعلمتُ ما مُدَّةُ مُلكنا ومُلكِهم.

ثم وصل إلى مَرْو، واستمدَّ ملوكَ التّركِ والهندِ والصين فأمدّوه، وسار إليه الأحنفُ بنُ قيسٍ في عشرة آلافٍ من البصرةِ والكوفةِ بأمر عمرَ، وأسند ظهره إلى الجبلِ على ما ذكرنا، والتقى الفريقانِ، فخرج فارسٌ من التُّرْكِ، فطلب المبارَزةَ، فبرز إليه الأحنفُ بن قيسٍ وهو يقول: [من الرجز]:

إنَّ عـلـى كـلِّ رئـيـسٍ حَـقَّـا
أن يَـخْـضِـبَ الـصَّـعْـدةَ أو تَـنْـدَقَّـا
إنَّ لـنـا شَـيـخـاً بـهـا مُـلَـقَّـى
سـيـفَ أبـي حَـفْـصٍ الـذي تَـنَـقّـى

وحمل على التُّركي فقتله، ثم برز إليه آخر فقتله، وآخر فقتله، فقال ملِكُ التُّرْكِ لأصحابه: ارتَحلوا، فقد تشاءمتُ بقَتْلِ ثلاثةٍ من فرسانِنا، فارتحل وقطع النهر[1].

فصل: وفيها فُتِحت تَوَّج، كانتِ الفُرْسُ قد خرجت منها ليَحموا حُصونهم، فقصدها مُجاشع بن مسعود ففتحها.

وفيها فُتِحت إصْطَخْرُ على يد عثمان بن أبي العاصِ الثقفي بعد قتالٍ شديد.

قال زياد الأعجم: قدم علينا أبو موسى الأشعري إصْطَخْر وعثمان يُحاصرها، أقدمه عمر رضوان الله عليه مدداً لعثمان، وأمرهما بالاتّفاق، فاتفقا، وطال الحصار، فقال عثمان لأبي موسى: أريد أن أبعثَ أُمراء إلى هذه الرساتيق التي حولنا يُغيرون

(١) من قوله: ثم وصل إلى مرو... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

عليها، فما ظفروا بشيء قاسموه العسكر الذي على المدينة، فقال أبو موسى: لا أرى هذا، وإنما أرى أن يكون لهم، فقال عثمان: لو فعلنا هذا لم يبق على المدينة أحد، كانوا يطلبون الغنيمة، ثم اتفق المسلمون على ما قال عثمان، فبعث ثلاثاً وستين عاملاً على نَيّف وثلاثين رُستاقاً، ثم فتح الله البلد[١].

وفيها فُتِحت فَسا ودَرابَجِرْد على يدي سارية بن زُنَيْم.

وفيها فُتِحت كَرْمان على يدي سُهيل[٢] بنِ عَدي، ووجد فيها من الجمالِ البُخْتِ شيئاً كثيراً.

وفيها فُتحت سِجِسْتان على يدي عاصم بن عمرو وعبد الله بن عُمَير.

وفُتحت مُكْران على يدِ الحكم بن عمرو، وبعث الحكمُ إلى عمر بالغنائم، فقال عمرُ للرسولِ: صِف لي مُكْرانَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما أقول في أرضٍ سهلُها جَبلٌ، وماؤها وَشَلٌ، وتَمْرُها دَقَلٌ، وعدوُّها بَطَل، خيرُها قليل، وشرُّها طويل، وما وراءها أشرُّ منها، فقال عمر: والله لا يجوزُ لي جيشٌ ما وراء النهرِ ما أُطِعْتُ، ثم كتب إلى أُمراءِ الجيوشِ: اقتصِروا على ما دون النهر.

وفيها عزل عمر عماراً عن الكوفة، وولّى أبا موسى الأشعري.

وكان أهل الكوفة قد كتبوا إلى عمر رضوان الله عليه يقولون: إن عماراً ليس بأمين، فاستقدمه عمر رضوان الله عليه، ومعه جماعةٌ من أعيان الكوفة، فيهم سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار، وجرير بن عبد الله البَجلي، فقال لهم عمر رضوان الله عليه: ما تعرفون من أميركم؟ فقال جرير بن عبد الله: هو والله غيرُ كافٍ ولا مُجزٍ ولا عالم بالسياسة، فقال له عمار: كذبت، فقال له عمر رضوان الله عليه: أنت أكذبُ منه، لستَ بصاحبِ عمل، ولكني تأوَّلتُ قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[القصص: ٥] الآية، فقيل لعمار بعد ذلك: أساءك العَزْلُ؟ فقال: ما سَرَّتني الولاية، ولقد ساءني العَزْلُ.

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٤٧٣ (مخطوط)، ومن قوله: قال زياد الأعجم... إلى هنا ليس في (ك).

(٢) في النسخ: إسماعيل، وهو خطأ، والمثبت من تاريخ الطبري ٤/ ١٨٠، وانظر الإصابة ٢/ ٨٩.

وفيها حجَّ عمر بأزواجِ رسولِ الله ﷺ في الهوادج، قال سيف بن عمر: حدَّثني أبو عثمان وأبو حارثة والربيع بإسنادِهم قالوا: حجَّ عمر بأزواجِ رسولِ الله ﷺ معهن أولياؤهنَّ ومَن لا يَحتجبْنَ منه، وجعل في مقدّمة قِطارهن عبد الرحمن بنَ عوف، وفي مؤخّره عثمان بن عفان.

وحجَّ عمر عشر حجّاتٍ في خلافته أوَّلهن سنة أربع عشرة، وأخِرهُنَّ سنة ثلاثٍ وعشرين، واعتمر في خلافته ثلاث عُمَر، عمرة في رجب سنة سبع عشرة، وعمرة في رجب سنة إحدى وعشرين، وعمرة في رجب سنة اثنتين وعشرين.

قالت عائشة رضوان الله عليها: لما كان آخر حجّةٍ حجَّها عمر بأمهات المؤمنين إذ صدرنا عن عرفة، ومررتُ بالمُحَصَّب، فسمعتُ رجلاً على راحلته يقول: أين كان أمير المؤمنين؟ فسمعتُ رجلاً آخر يقول: كان ها هنا، فأناخ راحلتَه، ثم رفع عَقيرتَه فقال: [من الطويل]

عليك سَلامٌ من إمام وباركتْ ... يدُ الله في ذاك الأديم المُمَزَّقِ
فمَن يَسْعَ أو يركبْ جناحَيْ نَعامةٍ ... ليُدرِكَ ما قدَّمتَ بالأمس يُسبَقِ
قضيتَ أُموراً ثم غادرتَ بعدها ... بَوائقَ في أكمامها لم تُفَتَّقِ
و ما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتُه ... بكفٍّ سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطرقِ
أبعدَ قتيلٍ بالمدينة أظلمتْ ... له الأرضُ تَهتزُّ العِضاهُ بأَسْؤقِ

فقلتُ: مَن قائلُ هذه الأبيات؟ فقالوا: مُزَرِّد بن ضِرار، فلقيتُ مُزَرّداً بعد ذلك، فحلف بالله ما شهد تلك السَّنة الموسم، فكانوا يَرون أن بعض الجنِّ رثاه.

وقال جُبَير بنُ مُطعِم: بينما عمر رضوان الله عليه واقفٌ على جبال عرفة سمع رجلاً يقول: يا خليفة يا خليفة، فسمعه رجلٌ آخر وهم يَعتافون، فقال: ما لك؟ فَكّ الله لَهواتك! فأقبلتُ على الرجل فصحتُ عليه قلتُ: لا تَسُبَّنَّ الرجل، فإني الغَدَ واقفٌ مع عمر رضوان الله عليه على العقبة يَرميها جاءتْ حَصاةٌ عائرة، فنَقَفتْ رأسَ عمر، ففَصَدَتْه، فسمعتُ رجلاً من الجبل يقول: أشعرت؟! وربِّ الكعبة لا يَقفُ عمر هذا الموقف بعد العام، قال جُبير بن مُطعم: فإذا هو الذي صرخَ فينا بالأمس، فاشتدّ ذلك عليّ.

قال سعيد بنُ المسيّب رحمة الله عليه: لما أفاض عمر رضي الله عنه من مِنى أناخ بالأبطح،

فكوَّم كَوْمةً من بطحاء، طرح عليها طَرفَ ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كَبرتْ سنّي، وضَعفَتْ قُوَّتي، وانتشرتْ رَعيَّتي، فاقبِضني إليك غيرَ مُضيِّعٍ ولا مُفَرِّط ـ وذكر آية الرجم ـ فوالله ما انسلخ ذو الحِجّة حتى طُعن[1].

وفيها استقامت الأحوال، وتمّت الأمور، وكَثُرت الفُتوحات، ووصل إلى المدينة من الغنائم والأخماس والأموال ما لم يصل إليها، فاستشهد عمر رضوان الله عليه وكان عامل مكة نافع بن عبد الحارث الخُزاعي، وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي، وعلى صنعاء يَعلى بن مُنْيه، وعلى الكوفة أبو موسى الأشعري، وعلى دمشق معاوية، وعلى مصر عمرو بن العاص، وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص الثقفي.

فصل وفيها توفيت

صفية بنت عبد المطلب

ابن هاشم رضي الله عنهما عمة رسول الله ﷺ، وأمها هالة بنت وُهَيب بن عبد مَناف بن زُهرة ابن كِلاب، وهي أخت حمزة رضي الله عنه لأبويه.

كانت في الجاهلية عند الحارث بن حَرْب بن أُميّة بن عبد شمس، فوَلَدتْ له صفيَّةُ رجلاً، ثم خَلَفه عليها العَوّام بن خُوَيْلد، فوَلَدتْ له الزُّبير رضي الله عنه والسّائب وعبدَ الكعبة، ثم أسلمت وبايعت النبي ﷺ وهاجرت، وأطعمها رسول الله ﷺ بخيبر أربعين وَسْقاً، واتفق العلماء على إسلامها، وفي غيرها من عمات رسول الله ﷺ خلاف، واختصم في ولاء مواليها عليّ والزّبير رضي الله عنهما، فقال علي: أنا أولى بهم لأنها عمتي، وأنا أَعقل عنهم، وقال الزُّبير: أنا أولى بهم وميراثهم؛ لأنهم موالي أمّي، فقضى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بولائهم للزبير رضي الله عنه[2].

وقال ابنُ سعدٍ: توفيت صفيةُ في خِلافةِ عمر بن الخطاب، ودُفنت بالبقيعِ، وعاشت ثلاثاً وسبعين سنةً، ودُفنت بالبقيعِ بفِناء دار المُغيرة بن شُعبة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠٨ـ٣١٠، وتاريخ دمشق ٥٣/ ٣٣٨ـ٣٤١، ومن قوله: قالت عائشة لما كان آخر حجة... إلى هنا ليس في (ك).

(٢) من قوله: واختصم في ولاء مواليها علي والزبير... إلى هنا ليس في (ك).

وكانت امرأةً حازِمةً جَلْدَةً، وقد ذكرنا أنَّها قتلتِ اليهوديَّ الذي تعرَّض للأُطْمِ الذي كانت فيه في غَزاةِ الخندقِ.

وقال ابن سعد: وقد روتِ الحديث عن رسولِ الله ﷺ، وقال ابن سعد بإسناده عن عروة: أنَّ صفيةَ بنت عبد المطلب جاءت يومَ أُحُدٍ وبيدِها رُمْحٌ تضرِبُ به وجوه الناس وقد انهزموا وتقول: انهزمتُم عن رسولِ الله ﷺ!؟ فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «يا زبيرُ، المرأة»، وكان حمزةُ قد بُقِر بطنه، فكره رسول الله أن تراه وكانت أُختَه، فقال الزبير: إليك إليك، فقالت: تَنَحَّ لا أُمَّ لك، فجاءت فنظرت إلى حمزة، وقد ذكرنا طرفاً منه في غزاةِ أُحد[1]، وليس في الصحابياتِ من اسمُها صفيةُ بنت عبد المطّلبِ سواها.

وذكرها أبو تمام في «الحماسة»، وأنشد لها فقال: قالت: [من الوافر]:

ألا مَن مُبلِغٌ عنا قريشاً ... ففيمَ الأمرُ فينا والإمارُ
لنا السَّلَفُ المقَدَّمُ قد علمتُم ... ولم توقد لنا بالغدر نارُ
وكلُّ مناقب الخيرات فينا ... وبعضُ الأمر مَنْقَصَةٌ وعارُ[2]

فصل وفيها توفي

عمر بن الخطاب

ابن نُفيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرط بن رِزاح بن عدي بن كعب، وكُنيتُه أبو حفص، وأمُّه حَنْتَمةُ بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، وقد ذكرنا نسبَه ونسبَ أمِّه، وخلافتَه وبعضَ أيامه فيما تقدَّم[3].

وإسلامُه في سنة خمسٍ أو ستّ من النبوة، وأن الله أتَمَّ به الأربعين.

وهو من الطبقةِ الأُولى من المهاجرين، والعشرة المبشَّرين.

شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ، وثبت معه في

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤١ـ٤٢ ، وسلف.

(٢) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي (٨٠٥)، ومن قوله: وذكرها أبو تمام... إلى هنا ليس في (ك). وانظر في ترجمتها الاستيعاب (٣٣٧١)، والتبيين ١٦٧ ، والإصابة ٤/ ٣٤٨ .

(٣) في بداية خلافته سنة (١٣هـ).

المواطن كلِّها، وخرج معه في عِدَّةِ سرايا، وكان أميراً على بعضها.

وهو أولَ خليفةٍ دُعي بأميرِ المؤمنين، وأوَّلُ مَن كتب التاريخَ، وجمع الناسَ على التراويح، وأوَّلُ مَن عَسَّ، وحمل الدِّرَّة وأدَّبَ بها، وجلد في الخَمْرِ ثمانين، وفتح الفُتوحَ، ومصَّر الأمصارَ: الكوفةَ والبصرةَ وغيرَهما، ووَضع الخَراجَ، ودوَّن الدَّواوين، واستقضى القُضاةَ، وفرض الأعطِيةَ، وكوَّر كُوَرَ السَّوادِ والأهوازِ والجبال وفارس وغيرها.

وقال ابن سعد: فتح عمرُ الشامَ كلَّه ما خلا أجنادين؛ فإنَّها فُتحت في خلافة أبي بكرٍ رضي الله عنه، قال: وفتح الجزيرةَ، والمَوْصلَ، ومَيَّافارِقين، وآمِد، وأرمينية، ومصر، والإسكندرية، ومات وخيلُه على الرَّيِّ[1].

وقال هشام: فتح عمر اليرموكَ، ودمشق، والأُردنَّ، وبَيْسانَ، وطبريّة، وفِلَسْطين، والرَّملة، وغزَّة، وعَسقلان، والسواحل، والقدس، ومصر، وبَرْقةَ، والإسكندرية، وطرابلس الغَرْب، ومدنَ الشام: بَعلبكّ، وحمص، وقِنَّسْرين، وأنطاكية، والجزيرةَ، وحَرّان، والرُّها، والرَّقَّةَ، ونَصيبين، ورأسَ عين، وسُمَيْساط، وعين وَرْدة، وديارَ بَكرٍ، وربيعة، وبالعراقِ: القادسيّة، وبَهُرَسير، وساباط، والمدائن، وكُوَر الفُرات ودجلة، والأُبُلَّة، والبصرة، والأهواز، وفارس ونهاوَنْد، وهَمَذان، وخُراسان، وإصطخر، وأصفهان، والسّوسَ، ومَرْوَ، ونَيْسابور، وأذْرَبيجان، وقطعت جُيوشُه النهر مِراراً وغير ذلك، وقد فصَّلناه فيما تقدَّم.

وقال الواقدي: وحجَّ بأزواجِ رسولِ الله ﷺ.

وكان مُتواضعاً في الله، خَشِنَ المَلْبَسِ، خَشِنَ المَطْعَمِ، شديداً في ذاتِ الله، وكان يَلبَسُ الصّوفَ، ويَرقَعُ الثّوبَ بالأَديمِ، ويَشتَمِل بالعباءةِ، ويَحمل القِرْبَةَ على كَتِفِه مع عظيمِ هَيْبَتِهِ، ويركبُ الحمار مُعرىً، والبعيرَ مَخْطوماً بالليفِ، مُرَحّلاً بالشعر، وكان قليل الضحك لم يُمازح أحداً قط، إلى غيرِ ذلك [من] الصفاتِ الجميلةِ والأدوات الجليلةِ.

قال ابن مسعود: كان إسلامه فتحاً وعزّاً، وهجرته نصراً، ورضاه عدلاً[2]، وكان

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٢ .

(٢) جاء بدلاً عنها في جميع المصادر: وكانت إمامته رحمةً.

نقش خاتمه: كفى بالموت واعظاً يا عمر.

ذكر صلابته في دين الله وشدّته: قال ابن سعد بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أشدُّ أمتي في دين الله عمر بنُ الخطاب».

جاء عُيَيْنة بنُ حِصن والأقرع بنُ حابِس إلى أبي بكر رضوان الله عليه، فقالا: يا خليفة رسول الله، إن ها هنا أرضاً سَبِخة، ليس فيها كلأ ولا منفعة، فإن رأيتَ أن تُقطِعنا إياها ننتفع بها، فقال لمن حوله: ما تَرون؟ قالوا: لابأس بذلك، فأقطعهما إياها، وكتب لهما بها كتاباً، وأشهد فيه مَن حضر، وقال فيه: اذهبا إلى عمر ليَشهد عليه.

فانطلقا نحو عمر رضوان الله عليه، فإذا هو قائم يَهنَأ بعيراً له، فأخبراه ودفعا إليه الكتاب، فأخذه ونظر فيه، ثم تَفل عليه فمحاه، فتذَمَّرا، فقال لهما: إن رسول الله ﷺ كان يَتَألّفكما على الإسلام، والإسلام يومئذٍ ضعيف، وقد أعزّ الله الإسلام، فاذهبا فاجْهَدا جَهدَكما، لا رَعى الله عليكما إن قصَّرْتُما.

فأقبلا إلى أبي بكر رضوان الله عليه فقالا: والله ما نَدري أنتَ الخليفةُ أم عمر؟ فقال: لا بل هو أرادني.

وجاء عمر رضوان الله عليه في تلك الحال، فقال ـ وقد اشتدّ غضبه ـ لأبي بكر رضوان الله عليه: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتَها هذين، هي لك خاصة أم للمسلمين عامة؟ فقال: لا، بل للمسلمين عامة، فقال: ما الذي حَملك على أن تَخصَّ بها هذين؟ قال: استشرتُ مَن حولي فأشاروا عليَّ بذلك، فقال: أكُلّ المسلمين أوسعتَهم مشورةً ورِضى؟ فقال له أبو بكر رضوان الله عليه: قد قلتُ لك إنك أَجلدُ على هذا الأمرِ منّي وأقوى، ولكنك غَلبتَني[1].

وحكى ابن سعد عن راشد بن سعد، أن عمر بن الخطاب أُتي بمال، فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه، فجاء سعد بن أبي وَقّاص رضي الله عنه يُزاحم الناس، حتى خلص إليه، فعلاه بالدّرّة وقال: يا سعد، إنك أقبلتَ لا تَهابُ سُلطانَ الله في الأرض،

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ٥٦، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٩٣ـ٢٩٤، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٦٨٣)، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/ ٥٥. وهذا الخبر بطوله ليس في (ك).

فأحببتُ أن أُعلمك أن سُلطانَ الله لن يَهابَك[١].

قال الأحنَفُ بن قيس: كنّا جُلوساً بباب عمر رضوان الله عليه، فمرَّت جاريةٌ فقالوا: سُرِّيَّةُ أمير المؤمنين، فقالت: ما هي[٢] لأمير المؤمنين بسُرِّيَّة، ولا تحلُّ له، إنها من مال الله، فقلنا: فماذا يَحلُّ له من مال الله؟ فقال[٣]: أنا أُخبركم بما أَستحِلُّ منه، يَحلُّ لنا حُلَّتان: حُلَّةٌ في الشتاء وحُلَّةٌ في القَيظ، وما أحُجُّ عليه وأَعتِمر من الظَّهْر، وقُوتي وقُوتُ أهلي كقُوت رجلٍ من قريش، ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعدُ رجلٌ من المسلمين، يُصيبُني ما أصابهم.

وكان أنسٌ يقول: إنَّ دِرَّةَ عمر أهيبُ من سيوفكم.

وقال ابن سعد بإسناده عن عكرمة، أن حجَّاماً كان يَقصُّ شاربَ عمر، وكان عمرُ رجلاً مَهيباً، فتَنَحْنَح عُمر فأحدثَ الحجَّامُ، فأمر له عمر بأربعين درهماً، قال ابن سعد: الحجّام هو سَعيد بن الهَيْلم[٤].

ذكر زهده وورعه: قال أبو نعيم بإسناده عن مصعب بن سعد قال[٥]: قالت حفصةُ لعمر: يا أمير المؤمنين، لو لبستَ ثوباً هو أَلْيَنُ من ثوبك، وأكلتَ طعاماً هو أَلْيَنُ من طعامك، فقد وسَّع الله من الرزقِ وأكثر من الخيرِ، فقال: سأخصِمُك إلى نفسك، أما تَذكُرين ما كانَ رسولُ الله ﷺ يَلقى من شِدَّة العيشِ؟ قال: فمازال يُذكِّرُها حتى أبكاها، ثم قال: أما والله لأُشاركنَّهما في مثلِ عَيْشِهما الشديد لَعَلِّي أُدرك عَيْشَهما الرَّخِيَّ، يعني النبي ﷺ، والصديق رضي الله عنه[٦].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن أنسٍ قال: كان بين كَتِفيْ عمر ثلاثُ رِقاعٍ من أَدِيم.

وفي روايةِ ابن سعدٍ عن الحسنِ قال: خطب عمر الناس وهو خليفةٌ، وعليه إزارٌ،

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٧ .

(٢) في (خ) و(ع): فقال وما هي، والخبر ليس في (ك)، والمثبت من طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٦ .

(٣) يعني: عمر رضي الله عنه.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٧ .

(٥) من قوله: وكان أنس يقول... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٦) حلية الأولياء ١/ ٤٨ـ٤٩ ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٥٨ .

وفيه اثنتا عشرة رُقعةً.

وفي روايةِ ابن سعدٍ أيضاً قال: أبطأ عمرُ يوم جمعة عن الخُطبةِ، فلما صَعِد المِنْبَرَ اعتذر إلى الناسِ وقال: إنَّما حَبَسني قَميصي هذا؛ لم يكن لي سواه، يعني أنَّه غَسَلَهُ. قال: وكان يُخاط له قميصٌ سُنبلانيّ، لا يُجاوِزُ كُمُّه رُسْغَ كفِّه[١].

وقال هشام بن عروة: خطب عمر يوماً الناسَ وعليه إزارٌ جديد فلما قال: أيُّها الناسُ، أدار سلمانُ الفارسيُّ ظهره إليه، فقال عمر: يا عبد الله، يعني ولَده، هذا الإزارُ لمن؟ فقال: لي، فقال عمر: أيُّها الناسُ، غسلتُ ثوبي، ودَهَمَني وقتُ الصلاةِ، ولم يَجِفَّ، فأخذتُ ثوبَ عبد الله، فأدار سلمانُ وجهه إليه وقال: قُلِ الآن حتى نَسْمَعَ.

وقال عبد الله بن أحمد بإسناده عن ابن عمر قال: أُتي عمر بشَرْبَةٍ من عَسَلٍ، فذاقها وقال: اعزلوا عني حسابها، اعزلوا عني مُؤنتها[٢].

وروى عبد الله بن أحمد بإسناده إلى ابن عباسٍ قال: دخلتُ على عمر، وبين يديه مالٌ، فنَشَج حتى اختلفتْ أضلاعُه، ثم قال: ودِدْتُ أن أنجُوَ منه كفافاً، لا لي ولا عليَّ[٣].

وقد ذكرنا أنَّه حجَّ فأنفق في حَجَّته ستَّةَ عَشَرَ ديناراً، وكان يَسْتظِلُّ بالشجر ولا خيمةَ له ولا فُسْطاط، وقال لابنه عبدِ الله: قد أَسْرَفْنا.

وفي روايةٍ أن عمر رأى جاريةً وهي تمشي تترنَّح من الجوعِ، فقال: وَيْحَ هذه! من يَعْرِفُها؟ فقال ابنُه عبد الله: هذه ابنتي، قال: فما بالُها؟ قال: تحبِسُ ما في يدِكَ فيُصيبنا كذا، فقال: يا عبدَ الله، بيني وبينكم كتابُ الله، ما أُعطيك إلّا ما فَرَضَ الله لك[٤].

وقال ابن سعد: كان عمر وهو خليفة يَتَّجر[٥].

وحكى ابن سعدٍ أيضاً عن الحسن قال: كان خبزُ عمر مَأْدوماً يوماً بزيتٍ، ويوماً بسَمْنٍ، ويوماً بقَديدٍ يابسٍ، فقيل له في ذلك فقال: لو شِئتُ لكنتُ أطيبَكم طعاماً، أما

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥.
(٢) الزهد ١٤٩.
(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٦٨ مطولاً.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٧.
(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٨.

والله ما أجهلُ عن كراكِر وأسنِمةَ، وعن صِلاءٍ وصِنابٍ وصَلائق، ولكني سمعتُ الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [الأحقاف: ٢٠].

الصِّلاء: الشِّواء، والصِّناب: الخَرْدَل، والصَّلائق: الخبزُ الرقيق، وأراد أسنمةَ الجِمال وظُهورَها.

وقال ابن سعدٍ بإسناده، قال ابن للبراء بن معرور: إن عمر خرج يوماً حتى أتى المِنْبَرَ، وقد كان اشتكى شكوى له، فنُعِتَ له العسلُ، وفي بيتِ المالِ عُكَّةٌ من عسلٍ، فقال: أيّها الناسُ، إني مريضٌ، وقد وُصِفَ لي العسلُ، وفي بيتِ المال عُكَّةٌ، فإن أذِنتُم لي فيها أخذتُها، وإلا فهي عليَّ حَرام، فأذِنوا له فيها.

وحكى ابنُ سعدٍ عن الواقدي قال: أهدى أبو موسى الأشعري إلى عاتكة بنت زيد زوجةِ عمر طِنْفِسةً تكون قَدْرَ ذِراعٍ و شِبرٍ، فقال لها عمر: من أين لكِ هذه؟ قالت: أهداها إليَّ أبو موسى، فدعاها عمر وضرب بها رَأْسَها حتى نَفَضَ رَأْسَها، ثم قال: عليَّ بأبي موسى، فجاء، فقال له: ما حَملكَ على أن تُهديَ لنِسائي؟ ثم ضرب بها رأسَه وقال: خُذْها لا حاجةَ لنا بها[1].

وحكى الواقدي أيضاً عن ابن عباسٍ قال: أهدت امرأةُ ملكِ الروم إلى زوجةِ عمر أُمِّ كلثوم بنت عليّ عقداً وطِيباً على دوابِّ البريدِ التي للمسلمين، وكان عمر قد بعث البريد إلى ملك الروم في مُهِمٍّ، فبعثتْ معه أُمُّ كلثوم بهدية إلى امرأةِ ملك الروم، فبعثت إليها امرأةُ ملكِ الروم بهديَّةٍ فيها طِيبٌ، وعِقدُ لؤلؤٍ فيه جوهر له قيمةٌ، فلما بلغ عمرَ ذلك جمع المسلمين وأخبرهم الخبرَ وقال: ما تَرونَ؟ فقالوا: مازلنا نُهدي إليهم ويُهْدون إلينا، فقال: نعم، ولكنَّ البريدَ الذي حُمِلت عليها الهديّة إنَّما هو للمسلمين، فردَّ الطيبَ والعِقْدَ إلى بيتِ المال وقال: أعطوها قيمةَ ما أهدت[2].

وكان عمر رضوان الله عليه إذا احتاج أتى صاحبَ بيت المال فاستقرضه، فربما أَعْسَر، فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه ويلزمه، فيحتال له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه[3].

---

(١) الأخبار الثلاثة في طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٩ـ٢٦٠ ، ٢٥٧ ، ٢٨٧ .

(٢) المنتظم ٤/ ١٣٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٧ ، وهذا الخبر ليس في (ك). ومعنى يحتال له: يُحيله بالدَّين على رجلٍ آخر يتقاضى منه .

ذِكْرُ تعبُّدِه: قال ابن سعد بإسناده قال: كان يصوم الدهرَ، وكان زمانَ الرَّمادة إذا أمسى أُتي بخُبزٍ وزيتٍ قد لُتَّ به، ونَحروا يوماً جَزوراً، فقدَّموا إليه منها فقال: بئسَ الوالي أنا إنْ أكلتُ طَيِّبَها وأطعمتُ المسلمين كراديسها، ولم يأكلْ منها، وقد ذكرناه.

وكان يصلي بالناس العشاء، ثم يدخل بيتَه، فلايزال يصلي، حتى إذا كان آخر الليل خرج فيأتي الأنقاب فيطوف عليها.

وروى ابن سعدٍ عن ابن المسيّب قال: كان عمر يُحِبُّ الصلاة في كَبدِ الليل. يعني في وسط الليل[١].

وروى سفيان بن عُيينةَ بإسناده عن ابن عمر قال: ما مات عمر حتى سَرَد الصَّوْمَ[٢].

ذِكْرُ خوفِه: رُوي عن عبد الله بن عمر قال: كان عُمر يقول: لو ماتَ جَدْيٌ بطَفِّ الفُراتِ لخَشيتُ أن يُحاسبَ الله به عمر.

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن عبد الله بن عامر قال: رأيتُ عمر بنَ الخطاب قد أخذَ تِبنَةً من الأرض وقال: ليتني كُنتُ هذه التِّبْنَةَ، ليتني لم أُخلق، ليتني لم تلدني أمي، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنتُ نَسْياً مَنْسيّاً[٣].

وقال أبو نُعيم بإسناده عن عبدِ الله بن عيسى قال: كان في وَجهِ عمرَ خَطّانِ أسودانِ من البكاء.

ورُوي عن ابن أبي الدنيا، عن ابن عمر قال: كان عمر يسمع الآيةَ فيُغشى عليه، فيُحملُ صريعاً إلى منزله، فيُعاد أياماً، ما به مَرَضٌ غير الخوف[٤].

قال رسول الله ﷺ: «قد كان في الأمم مُحدَّثون، فإن يكن في أمتي [منهم أحد] فعمر». أخرجه مسلم.

وقال البخاري: وزاد زكريا بن أبي زائدة: «قد كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ

---

(١) الأخبار الثلاثة في طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩٠ـ٢٩١ ، ٢٦٦ .

(٢) أخبار عمر لابن الجوزي ١٣٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٤ ، ٣٣٤ .

(٤) حلية الأولياء ١/ ٥١ .

يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن أحد من أمتي فعمر»[١].

حديث هرب الشيطان من عمر: قال أحمد بإسناده، قال سعد بن أبي وقاص: استأذن عمر بن الخطاب على رسولِ الله ﷺ وعنده نِسْوَةٌ من قُريشٍ يسألْنَه ويستَكثِرْنَه، عاليةً أصواتُهن على صوته، فلما استأذن عمر ابتدَرْنَ الحجابَ، فأذِن له رسولُ الله، فدخل ورسولُ الله يضحكُ، فقال عمر: أضحكَ الله سِنَّك يا رسولَ الله، ممَّ تَضحك؟

قال: عجبتُ من هؤلاء اللاتي كُنَّ عندي، فلما سَمِعْنَ صوتَك ابتَدَرْن الحجابَ، قال عمر: فأنتَ أحقُّ يا رسولَ الله أن يَهَبْنَ، ثم قال عمر: أي عدوَّاتِ أنفُسهنَّ، أتَهبنَني ولا تَهَبْنَ رسولَ الله ﷺ؟ قُلن: نعم، أنت أفَظُّ وأغلظُ من رسولِ الله، فقال رسول الله ﷺ: «إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لَقيك الشيطانُ سالكاً فجّاً إلّا سلك غير فَجِّكَ». أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «رأيت فيما يرى النائم كأني [أنزع أرضاً إذ] وردت عليَّ غنم سود وعُفْر، فجاء أبو بكر فنزع ذَنوباً أو ذَنُوبَيْن، وفي نَزْعه ضَعفٌ والله يغفر له، ثم جاء عمر فنزع فاستحالت غَرْباً، فملأ الحوض، وأروى الواردة، فلم أر عبقريّاً أحسن نزعاً من عمر، فأوَّلتُ أن السَّواد العرب، والعُفْرَ العَجمُ». أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

حديث القَدَح: قال أحمد بإسناده عن سالم، عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يُحَدِّث قال: «بينما أنا نائمٌ رأيتُ أني أُتيتُ بَقدَحٍ، فشربتُ حتى أرى الريَّ يَخرج من أطرافي، ثم أعطيتُ فَضْلي لعمر»، قالوا: فما أوَّلْتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: «العلم». أخرجاه في «الصحيحين»[٤].

---

(١) صحيح مسلم (٢٣٩٨)، وصحيح البخاري (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وهذا الحديث ليس في (ك).

(٢) مسند أحمد (١٤٧٢)، وصحيح البخاري (٣٦٨٣)، وصحيح مسلم (٢٣٩٦).

(٣) أخرجه بهذا السياق أحمد (٢٣٨٠١)، وابن عساكر ٥٣/ ٢٠٤ من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه، وأخرجه بغير هذا السياق من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم (على الترتيب): أحمد (٤٨١٤) و(٨٢٣٩)، والبخاري (٣٦٨٢) و(٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩٣) و(٢٣٩٢). وهذا الحديث ليس في (ك).

(٤) مسند أحمد (٦١٤٢)، وصحيح البخاري (٣٦٨١)، وصحيح مسلم (٢٣٩١).

قال عمر رضوان الله عليه: وافقتُ ربّي في ثلاث؛ قلتُ: يا رسول الله، لو اتَّخذنا من مقام إبراهيم مصلًّى، فنزلت ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة: ١٢٥]، وقلتُ: يا رسول الله، إن نساءك يَدخل عليهنّ البرُّ والفاجر، فلو أمرتَهنَّ أن يحتَجِبْنَ، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله نساؤه في الغَيْرة، فقلت لهنّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٍ﴾[التحريم: ٥]، فنزلت كذلك. أخرجاه في «الصحيحين»(١).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: فضَل الناسَ عمرُ بأربع:

بذكر الأُسارى يوم بدرٍ، أمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية [الأنفال: ٦٨]،

وبذكر الحجاب، أمر نساءَ رسول الله ﷺ أن يَحتجِبْن، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب، والوحيُ يَنزل في بيوتنا؟!، فأنزل الله ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾[الأحزاب: ٥٤]،

وبدعوة النبي ﷺ: «اللهمَّ أيِّد المسلمين بعمر».

وبرأيه في أبي بكر، كان أول مَن بايعه من الناس(٢).

حديث القميص: قال أحمد بإسناده عن أبي سعيد الخُدريِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بينما أنا نائمٌ رأيتُ الناسَ يُعرَضون عليَّ، وعليهم قُمُصٌ، منها ما يَبلغ الثُّدِيَّ، ومنها ما يبلغُ دون ذلك، وعُرِضَ عليَّ عمرُ وعليه قميصٌ يَجُرُّه»، قالوا: فما أوَّلتَ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «الدِّين». أخرجاه في «الصحيحين»(٣).

حديث القصر: قال أحمد بإسناده عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «دخلتُ الجنَّةَ، فإذا بقصرٍ، فقلتُ: لمن هذا القصرُ؟ قالوا: لشابٍّ من قريشٍ، قلتُ: لمَن؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فلولا ما علمتُ من غَيْرَتِك لدخلتُه»، فقال عمر: عليك يا

(١) مسند أحمد (١٥٧)، وصحيح البخاري (٤٠٢)، وصحيح مسلم (٢٣٩٩) مختصراً.

(٢) أخرجه أحمد (٤٣٦٢)، وابن عساكر ٥٣/ ٥١ ، والحديثان ليسا في (ك).

(٣) مسند أحمد (١١٨١٤)، وصحيح البخاري (٣٦٩١)، وصحيح مسلم (٢٣٩٠).

رسولَ الله أغار. أخرجاه في «الصحيحين»[١].

حديث «**لو كان بعدي نبي**»: قال أحمد بإسناده عن عُقبة بن عامر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمرَ بنَ الخطاب»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبِه»[٣].

وقال أحمد بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عمر بن الخطابِ سِراجُ أهلِ الجنَّةِ»[٤]. قال الزهري: ومعناه أنَّهم يستضيئون بنورِ عَدْلِهِ وزُهده وشِدَّته في الله.

وقال أحمد بإسناده عن ابن عمر عن أبيه عمر قال: استأذَنْتُ رسولَ الله ﷺ في العمرةِ، فأذِن لي وقال: «يا أخي، لا تَنْسَنا من دُعائِكَ»، وفي روايةٍ: «يا أخي، أشرِكْنا في دعائك»، قال عمر: ما أُحبُّ أن لي بها ما طلعت عليه الشمس، لقوله: «يا أخي».

حديث مُنكر ونَكير:

قال أحمد بإسناده عن عبد الله بن عَمرو قال: ذكر رسول الله ﷺ فتَّانَ القبر ـ أو فتَّانَي القَبْرِ ـ فقال عمر: أَتُرَدُّ علينا يا رسول الله عقولُنا؟ قال: «نعم، كهيئتكم اليوم»، فقال عمر: بفِيه الحجر[٥]. وسنذكر هذا عند وفاة عمر.

قال أسلم: خرجتُ مع عمر إلى السوق، فلحقته امرأةٌ شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صِبيةً صغاراً، والله ما يُنضِجون كُراعاً، ولا لهم زَرْعٌ ولا ضَرْع، وقد خشيتُ عليهم الضَّبُع، وأنا ابنةُ خُفاف بن إيْماء الغِفاري، وقد شهد أبي الحُديبيةَ مع رسول الله ﷺ.

فوقف عمر معها ولم يَمضِ، وقال: مَرحباً بنسبٍ قريب، ثم انصرف إلى بعيرٍ

---

(١) مسند أحمد (١٢٠٤٦)، وصحيح البخاري (٥٢٢٦) و(٥٢٢٧)، وصحيح مسلم (٢٣٩٤) و(٢٣٩٥) من حديث جابر بن عبد الله وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) مسند أحمد (١٧٤٠٥).

(٣) مسند أحمد (٥١٤٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) فضائل الصحابة (٦٧٧)، وتاريخ دمشق ٥٣/ ١٤٤ .

(٥) الحديثان في مسند أحمد (١٩٥) و(٦٦٠٣).

ظَهير، كان مَربوطاً في الدار، فحمل عليه غِرارتَيْن ملأهما طعاماً، وجعل بينهما نَفقةً وثياباً، وناولها خِطامَه وقال لها: اقتاديه، فلن يَفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرتَ لها! فقال عمر: ثَكلتْك أمُّك، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حِصناً زماناً فافتتحاه، ثم أصبحنا نَستَفيْءُ سُهْمَانَهما فيه. انفرد بإخراجه البخاري[١].

وقال أبو نعيم بإسناده عن الأوزاعي أن عمرَ بنَ الخطاب خرجَ في سوادِ الليل، فرآه طلحةُ، فدخل عمر بيتاً، ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحةُ ذهب إلى ذلك البيت، فإذا عجوزٌ عَمياء مُقْعَدَةٌ، فقال لها: ما بالُ هذا الرجل يَأتيك؟ فقالت: إنَّه يَتعاهَدُني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يُصلحني، ويُخرِجُ عنّي الأذى، فقال طلحةُ: ثكلتْكَ أُمُّك يا طلحة، أعَثراتِ عمر تَتَبَّع[٢]؟

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن ابن عمر قال: قَدِمت رُفْقَةٌ من التُجّارِ فنزلوا المصلَّى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوفٍ: هل لك أن نَحْرُسَهم الليلةَ من السَّرق؟ قال: نعم، فباتا يَحرسانهم ويصلِّيان ما كتب الله لهما، فسمع عمرُ بكاءَ صبيٍّ، فتوجَّه نحوه وقال لأُمِّه: اتَّقي الله وأحسِني إلى صبيِّكِ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه، فعاد إلى أُمِّه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاءَه، فأتى أُمَّه فقال لها: وَيحكِ، إني لأراك أُمَّ سوءٍ، مالي أرى ابنَك لا يَقِرُّ منذ الليلة؟ فقالت: يا عبدَ الله، قد أَبْرَمْتَني منذ الليلةِ، إني أُرِيغُه عن الفِطام فيأبى ذلك، قال: ولِمَ؟ قالت: لأنَّ عمرَ لا يَفْرِضُ إلا للفُطُم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: وَيحكِ لا تُعجِليه، فصلّى الفجرَ وما يَستبينُ الناسُ قِراءتَه من غَلَبة البُكاءِ، فلما سلَّم قال: بُؤساً لعمر كم قتلَ من أولادِ المسلمين، ثم أمر مناديه فنادى: لا تُعجِلوا صِبيانكم عن الفِطام، فإنا نَفرِضُ لكلِّ مولودٍ في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق[٣].

قال أسلم: أتينا الحرَّة مع عمر فإذا امرأة تمخض وتبكي، فسألها عمر عن حالها

(١) في صحيحه (٤١٦٠). وهذا الخبر ليس في (ك).

(٢) حلية الأولياء ١/ ٤٨ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٠ـ٢٨١ .

فقالت: يا عبد الله، أنا امرأة غريبة، وليس عندنا شيء، فبكى عمر، وعاد يُهرول إلى بيته، فقال لامرأته أمِّ كلثوم بنت علي: هل لك في أجرٍ ساقه الله إليك، وأخبرها الخبر، فقالت: نعم، فحمل على ظهره الدَّقيق والشَّحْم، وحملت أمُّ كلثوم ما يَصلُح للولادة، وجاء فدخلت أمُّ كلثوم على المرأة، وجلس عمر يتحدث مع زوجها، وهو إلى جانبه ولا يعرفه، ووضعتْ المرأةُ غُلاماً، فنادت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين، بَشِّر صاحبَك بغُلام، فلما سمع الرجل قولَها استأخر عنه، فقال: على رِسلك، فوصلهما وانصرف[1].

حديث امرأةٍ أخرى:

قال عبد الله بن أحمد بإسناده، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: خرجنا مع عمرَ إلى حَرَّةِ واقمٍ، حتى إذا كنّا بِصِرار إذا بنارٍ، فقال لي: يا أسلم، إني أرى ها هُنا ركباً قد قَصَّر بهم الليلُ والبردُ، انطلق بنا، فأخذنا نُهَرْوِلُ حتى أتيناهم، فإذا امرأةٌ معها صِبْيان صغار، وإذا بقِدْرٍ منصوبةٍ على النارِ، وصبيانُها يَتَضاغَوْن، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحابَ الضَّوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار، فردَّتِ السلامَ فقال: ما بالُكم؟ قالت: هؤلاء الصبيان يَتَضاغَوْن جوعاً، قال: فأيُّ شيءٍ في هذه القِدرِ؟ قالت: ما أُعلِّلُهم بهِ حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر، فقال: رحمكِ الله، وما يُدري عمرَ بكم؟ قالت: يتولّى أمرَنا ويَغفُلُ عنا؟!

قال: فبكى بكاءً شديداً وقال: اتبعني، وهرول حتى أتى دار الدقيقِ، فأخرج عِدْلاً من دقيقٍ وكُبَّةَ شَحْم، وقال: يا أسلم، احمِلْه على ظَهْري، فقلتُ: أنا أحمِلُه عنك، فقال: لا أُمَّ لك، أنت تحملُ وِزْري يومَ القيامة؟ فحملتُه على ظهرِهِ، وانطلقنا إلى المرأةِ، فألقاه عن عاتِقِه، فأخرج من الدقيقِ فَذَرَّه في القِدْرِ، وألقى عليه من الشَّحْمِ، وجعل يَنفُخ تحت القِدْرِ ساعةً، ثم أنزلها وقال: ابغني صَحْفة، فغرف فيها، ثم تركها بين يَدَي الصبيانِ وقال: كُلوا، فأكلوا حتى شبعوا، والمرأةُ تدعو له وتقول: جزاك اللهُ خيراً، كنتَ أولى بهذا من عمر، فقال: قُولي خيراً، ثم تنحّى عنها فربضَ مَرْبضاً،

(١) ذكره ابن الجوزي في سيرة عمر ٧٧، وابن كثير في تاريخه ١٠/ ١٨٦ هجر، والخبر ليس في (ك).

فقلتُ له: ألك شأنٌ غيرُ هذا؟ فقال: يا أسلم، الجوعُ أسهَرهم وأبكاهم، فما أُحِبُّ أن أنصرفَ حتى يناموا، فناموا شباعاً وانصرفْنا[١].

حديث ركوب البحر:

قال ابن سعدٍ بإسناده عن زيدِ بن أسْلَم قال: كتب عمر بنُ الخطاب إلى عمرو بن العاص يسأله عن ركوبِ البحرِ، فكتب إليه عمرو يقول: دُودٌ على عُودٍ، فإن انكسر العودُ هلك الدّود، فأمسك عمر عن ركوبِ البحر، وفي رواية ابن سعدٍ أيضاً أن عمر قال: لا يَسألُني الله عن ركوب المسلمين البحر أبداً[٢].

وروى عنه ابنُه عبد الله أنه قال: لولا آيةٌ في كتاب الله لعلوتُ راكبَه بالدِّرَّة، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[يونس: ٢٢].

وحضر بين يديه عام الرَّمادة من لحم جَزور في قصعة، فقال لغلامه يرفأ: اذهب بهذه القصعة إلى أهل بيت بثَمْغ، فإني لم آتهم منذ ثلاث، ودعا بالخبز والزيت، وأفطر عليه.

وكان يُدخل يدَه في دُبُر البعير ويقول: إني لخائف أن أُسألَ عمَّا بك[٣].

وقال: لو مات جمل ضياعاً بشط الفرات لخفت أن يسألني الله عنه.

رأى علي عمر رضوان الله عليهما يَعْدُو على قَتَب، فقال له: إلى أين يا أمير المؤمنين؟ فقال: قد نَدّ بعير من إبل الصدقة، فقال: لقد أتعبتَ الخلفاء بعدك، فقال: يا أبا الحسن لا تَلُمْني، فوالله لو مات جَدْيٌ بطَفِّ الفُرات لخِفْتُ أن أُطلَبَ به[٤].

وجاء أعرابي إليه فقال له: يا أمير المؤمنين، إن بَعيري قد نَقِب فاحملْني، فنظر عمر رضوان الله عليه إليه، وقال: ليس ببعيرك شيء، فولّى الأعرابي وهو يقول: [من الرجز]

أقسم بالله أبو حَفْصٍ عُمَرْ
ما مَسَّه من نَقَبٍ ولا دَبَرْ

---

(١) فضائل الصحابة (٣٨٢).
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٥ .
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩٠ ، ٢٦٧ .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزي ١٣٣ .

فـاغـفـرْ لـه الـلـهـمَّ إن كـان فَـجَـرْ

فقال عمر: اللهم اغفرْ لي وله، وحمله[١].

وخرج رجلٌ اسمُه كِلاب مجاهداً إلى الشام، وله والدان كبيران، فقال أبوه: [من الوافر]

تـركـتَ أبـاك مُـرْعَـشَـةً يـداه وأمَّـك مـا تُـسـيـغُ لـهـا شـرابـا
إذا غَـنَّـتْ حـمـامـةُ بـطْـنِ فَـجٍّ عـلـى بـيـضـاتـهـا ذكـرتْ كِـلابـا

وبلغ عمرَ رضوان الله عليه الشعرُ، فكتب إلى يزيد بن أبي سفيان أن سَرِّح كلاباً، فلما قدم قال له: كن مع أبوَيْك حتى يَموتا أو تموت[٢].

فصل قصة نصر بن حجَّاج

قرأتُ على أبي القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيبُ بالموصلِ في سنة خمسٍ وستِّ مئةٍ، قلتُ له: أخبركم والدك أبو الفضل عبد الله بن أحمد، وعمُّك أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الطوسي، قالا بإسنادهما عن أبي بكرٍ محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي، وكانت قِراءة الكِنْدي على الخرائطي بمكة في المسجد الحرام سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثِ مئةٍ، قال الخرائطي بإسناده عن محمد بن الجَهْم بن عثمان بن أبي الجهم، عن أبيه، عن جَدِّه، وكان على ساقة غنائم خيبر حين افتتحها رسول الله ﷺ قال: بينما عمر رضي الله عنه يطوف ليلة في سِكَّةٍ من سِكَكِ المدينةِ إذ سمع امرأةً؛ وهي تَهتف في خِدْرِها وتقول: [من البسيط]

هـل مـن سـبـيـلٍ إلـى خَـمْـرٍ فـأشـربَـهـا أم هـل سـبـيـلٌ إلـى نَـصْـرِ بـن حـجَّـاجِ
إلـى فـتـىً مـاجـدِ الأعـراقِ مُـقْـتَـبـلٍ سـهـلِ الـمُـحـيّـا كـريـمٍ غـيـرِ مِـلْـجـاجِ
نَـمَـتْـهُ أعـراقُ صِـدْقٍ حـيـن تَـنْـسـبُـه أخـي حِـفـاظٍ عـن الـمـكـروه فـرَّاجِ

فقال عمر: أرى معي في المِصْرِ رجلاً تهتِفُ به العواتقُ في خِدْرِها ـ أو في

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٠٣ ، وأنساب الأشراف ٩/ ٧٦ .

(٢) تاريخ دمشق ١٤/ ٦١٧ (مخطوط)، وأخرجه عبد الرزاق (٢٠١٢٥)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٣٩) و(٢٤٠)، والفاكهي في أخبار مكة (١٩٧٦)، وأبو الفرج في الأغاني ٢١/ ٩ـ١١ ، والقالي في أماليه ٣/ ١٠٨ . ومن قوله: وحضر بين يديه عام الرمادة... إلى هنا ليس في (ك).

خُدورِها ـ عليَّ بنَصرِ بن حجَّاج، فأُتي به، فإذا هو من أحسنِ الناسِ وَجْهاً وعَيناً وشَعَراً، فأمر بشَعرِهِ فجُزَّ، فخرجتْ له جبهةٌ كأنَّها شِقَّة قَمرٍ، فأمره أن يَعتَمَّ، فاعتمَّ فافتُتنَ النساءُ بعَيْنيه، فقال عمر: والله لا تُساكِنُني في بلادٍ أنا بها، قال: الله اللهَ يا أمير المؤمنين، قال: هو ما أقول لك، فسيَّره إلى البصرة.

وخشيت المرأةُ التي سمع منها عمرُ أن يبدرَ إليها منه شيءٌ، فدسَّت إليه أبياتاً تقول: [من البسيط]

قُلْ للإمامِ الذي تُخْشى بَوادِرُه ... مالي وللخَمْرِ أو نَصْرِ بن حجَّاجِ
إني غَنِيتُ أبا حَفْصٍ بغيرهما ... شُربِ الحليبِ وطَرْفٍ فاترٍ ساجِ
إن الهوى زمَّه التَّقوى فخَيَّسه ... حتى أَقَرَّ بإلجامٍ وإسراجِ
لا تَجعلِ الظنَّ حقّاً أو تُيَقِّنَه ... إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي

قال: فبكى عمرُ وقال: الحمدُ للهِ الذي حبسَ التُّقى الهوى.

قال: وأتى على نصرٍ حينٌ، واشتدَّ على أُمِّه غيبةُ ابنها عنها، فتعرَّضت لعمرَ بين الأذانِ والإقامةِ، فقَعدتْ له على الطريقِ، فلما خرج يُريد صلاةَ العصرِ قالت: يا أمير المؤمنين، لأُجاثيَنَّكَ بين يدي الله تعالى ثم لأُخاصمنَّك؛ أيبيتُ عبدُ الله وعاصمٌ إلى جنبك، وبيني وبين ابني الفيافي والقِفار، والمفاوِزُ والجبالُ؟ فقال لها: يا أُمَّ نصرٍ، إن عبد الله وعاصماً لم تهتفْ بهما العواتقُ في خُدُورِهن، وانصرفتْ.

ومضى عمر إلى الصلاةِ، وأَبْرَد عمر بَريداً إلى البَصْرةِ، فمكث بالبصرةِ أياماً، ثم نادى مُناديه: مَن أراد أن يَكتُبَ إلى المدينةِ فليَكتُبْ، فإنَّ بريدَ المسلمين خارجٌ، قال: فكتب الناسُ، وكتب نَصر بنُ حجَّاج: سلامٌ عليك، أما بعدُ يا أميرَ المؤمنين: [من الطويل]

لعَمري لئن سيَّرتَني وحَرَمْتَني ... فما نِلْتَ من عِرْضي عليك حرامُ
أإن غَنَّتِ الذَّلْفاءُ يوماً بمُنْيَة ... وبعضُ أماني النساءِ غَرامُ
ظننتَ بي الأمرَ الذي ليس بعده ... بقاءٌ فمالي في النَّدِيِّ كلامُ
ويَمنعُني مما تقولُ تَكَرُّمي ... وآباءُ صدقٍ سالفون كِرامُ
ويَمنعُها مما تمنَّت صَلاتُها ... وحالٌ لها في قومِها وصِيامُ

فهاتان حالانا فهل أنت راجعي فقد جُبَّ متّا غارِبٌ وسَنَامُ

فقال عمر: أمّا ولي الإمارةُ فلا، وأقطعه أرضاً بالبصرة وداراً.

قال أبو بكرٍ الخرائطي: رحمةُ الله على عمر، ما كان أنظرَه بنورِ الله، وأفْرَسَه في ذاتِ الله! كان واللهِ كما قال الشاعر: [من الطويل]

بَصيرٌ بأعقابِ الأُمورِ برأيه كأنَّ له في اليوم عَيناً على غَدِ

وكما قال الآخر: [من السريع]

تَزيده الأيامُ إن ساعَفَتْ شدَّةَ حَزْمٍ بتَصاريفها
كأنها في حالِ إسعافِها تُسمعُه ضَجَّةَ تخويفها

وفي مثله يقال: [من الطويل]

يرى عَزَماتِ الرَّأي حتى كأنما تُلاحِظُه في كلّ أمرٍ عَواقِبُهْ

قال: وذلك أن نَصر بن حجَّاجٍ لمّا نفاه عمر ﷺ إلى البصرةِ، كان يدخُلُ على مُجاشع بن مسعود السُّلَمي، وكان به مُعْجَباً، وكان لمجاشعٍ امرأةٌ يُقال لها الخُضَيراء تكتبُ وتقرأ، وكانت من أجمل النساء، وكان مُجاشِعٌ لا يَصبِرُ عنها وعن نصر بن حجَّاج، وهو يومئذٍ على البصرةِ أميرٌ، فكان لشَغَفِهِ بهما يَجمعهما في مَجلسِهِ، فحانت من مُجاشعٌ التفاتةٌ ونَصرٌ يَخُطُّ على الأرضِ خُطوطاً، فقالت الخُضيراء: وأنا، فعلم مجاشعٌ أنَّه جوابُ كلامٍ، وكان مُجاشعٌ لا يقرأ.

وانصرف نَصرٌ إلى منزلِهِ، ودعا مجاشعٌ كاتباً، فقرأ فإذا هو: إني لأُحبُّك حُبّاً لو كان فوقَك لأظلَّكِ، ولو كان تحتك لأقَلَّكِ، وبلغ نَصراً من فعلِ مُجاشع بن مسعود فاستحيا لذلك، واشتد وجدُه بها، وظهر دَنَفُه، وعَظُمَتْ بَلِيَّتُه، وحلَّتْ رزِيَّتُه، والتحَف عليه الضَّنَى، وامتنع من الغِذاء حتى شارفَ الفَناء، ولزمَ بيتَه حتى صار كالفَرْخِ، فقال مجاشع لامرأته: اذهبي إليه فأَسْنِديه إلى صَدرِك، وأطعميه الطعام بيدك، فأبت، فعزم عليها فذهبت، ففعلت به ذلك، فلما تحامل نصر خرج من البصرةِ فلم يُوقف له على خَبَرٍ[1].

(١) اعتلال القلوب ٣٣٧ـ٣٣٩، وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٥، وأنساب الأشراف ٩/ ١٠٢ـ١٠٣، والدرة الفاخرة (٣٩٧)، ومجمع الأمثال ١/ ٤١٤ـ٤١٦، ومصارع العشاق ٢/ ٢٦٦ـ٢٦٨ وفي حواشي تلك المصادر فضل تخريج.

وذكر المبرِّدُ في كتاب «الكامل» أن عمرَ لمّا جزَّ شَعرَ نَصْرِ قال نَصْر: [من الطويل]

ضَنَّ ابنُ خَطّابٍ عليَّ بجُمَّةٍ إذا رُجِّلَت تهتَزُّ هزَّ السَّلاسِلِ
فصَلَّعَ رأساً لم يصلِّعْهُ ربُّه يرِفُّ رفيفاً بعد أسودَ جاثِلِ[1]

الجاثل: الكثيرُ الشَّعر.

وقال هشام بن الكَلْبي: نصرُ بن حجَّاج بن عِلاط السُّلَميُّ، لأبيه حجَّاج صحبةٌ.

ومُجاشع بن مسعود كان خليفة أبي موسى الأشعريِّ على البصرةِ، وطلَّق مُجاشعٌ امرأتَه بسبب نَصرٍ، وبلغ أبا موسى فقال لنَصرٍ: ما أخرجَكَ أمير المؤمنين من خيرٍ، اخرُج عنّا، ونفاه إلى فارس، فنزل على دِهقانةٍ فأعجبها، فراسلتْه وراسَلها، وكان على فارس عُثمان بن أبي العاص الثقفي، فأراد أن يَنفيَه فقال له نصر: واللهِ لئن سيَّرْتني لألحقنّ بالكفار، فسكت عنه[2].

وقال الهيثم: فيقال إن المُتَمَنِّية التي قالت: هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها، الفارعةُ أُمُّ الحجاج بن يوسف الثقفي، والله أعلم.

وبينا عمر يَطوفُ بالمدينة ذات ليلة إذا بنسوةٍ يَتحدَّثْنَ، فإذا هنَّ يَقُلن: أيُّ أهلِ المدينة أَصْبَح؟! فقالت امرأة منهن: أبو ذُؤيب، فلما أصبح سأل عنه، فإذا هو من بني سُليم، فأرسل إليه، فإذا هو من أجملِ الناس وَجهاً، فلما نظر إليه قال: والله أنتَ ذِئبُهنّ، مرتين أو ثلاثاً، والذي نفسي بيده لا تُجامِعْني بأرض أنا بها، فقال له: إن كنتَ لابدَّ مُسيِّرَني فسَيِّرْني إلى حيثُ سيَّرتَ ابن عمّي، فأمر له بما يُصلحُه وسيَّره إلى البصرة[3].

وخرج رجل من المسلمين غازياً وترك امرأتَه، وكان إلى جنبها رجلٌ يُقال له: مَعقِل؛ له جَمال وشَعر، فكتب زوجُها إلى عمر: [من الطويل]

أعوذُ بربِّ الناس من شَرِّ مَعقِلٍ إذا مَعقِلٌ راح البَقيعَ ورَجَّلا

(١) الكامل ٧٠٦.
(٢) تاريخ دمشق ١٧/ ٥٣٨ـ٥٣٩ (مخطوط).
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٥ـ٢٦٦، وأنساب الأشراف ٩/ ١٠٣، واعتلال القلوب ٣٣٩.

فقال عمر رضوان الله عليه للرجل: الحق بناحية أهلك حتى يَقدم فُلان[١].

وكان بالمدينة رجلٌ يُقال له: جَعْدَة؛ يتعرَّضُ للنّساء يَلبس الحُلَّة، ويُرَجِّل شَعره، وكان عمر ﷺ قد جَهَّز جيشاً إلى الشام للغزو، وبلغ الأنصار الذين في الجيش خبرُ جَعْدَة، فكُتب إلى عمر رضوان الله عليه: [من الوافر]

ألا أبلغْ أبا حَفْصٍ رَسولا ... فدىً لك من أخي ثِقَةٍ إزاري
قَلائِصَنا هَداك الله إنّا ... شُغِلْنا عنكمُ زَمنَ الحِصارِ
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدةُ شَيْظَمِيٌّ ... وبئس مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّؤارِ

فلما وقف عمر رضوان الله عليه على الأبيات سأل عن الرجل، فدُلَّ عليه، فجزَّ شَعره، ونفاه عن المدينة[٢].

ذكر تواضع عمر ﷺ:

قال أحمد بإسناده عن عُبيد الله بن عباس قال: كان للعباسِ مِيزابٌ على طريقِ عمر، فلبس عمرُ ثيابَه يومَ الجمعة، وقد كان ذُبحَ للعباس فَرْخان، فلما وافى المِيزابَ صُبَّ ماءُ دمِ الفَرْخَين فيه، فأصاب عمرَ، فأمر بقَلْعِهِ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس غيرها، ثم جاء فصلّى بالناس، فأتاه العباس فقال له: والله إنَّه الموضع الذي وضعه رسولُ الله ﷺ، فقال عمر للعباسِ: وأنا أعزِمُ عليك إلا صَعدتَ على ظهري، حتى تضعه في الموضعِ الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، ففعل العباسُ ذلك[٣].

قدم الأَحْنَف بن قيس المدينة، فقال له عمر رضوان الله عليه: أين نزلتُم؟ قال: في مكان كذا وكذا، قال الأحنف: فقام معنا حتى انتهى إلى مُناخ رِكابنا، فجعل ينظر إلى الرّكاب ويقول: ألا اتَّقيتُم الله فيها، أما علمتم أن لها عليكم حقاً، ثم انصرف راجعاً فلقيه رجل فقال: أعْدِني على فُلان فقد ظلمني، انطلق معي إليه، فخفق رأسَه بالدِّرَّة فقال: تَدَعون عمر وهو مُعرَّضٌ لكم[٤]، حتى إذا اشتغل بأمور المسلمين أتيتموه

(١) اعتلال القلوب ٣٣٩، وأنساب الأشراف ٩/ ١٠٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٦، وأنساب الأشراف ٩/ ١٠٣ـ١٠٥.
(٣) مسند أحمد (١٧٩٠).
(٤) في (خ) و(ع): معرض عنكم، والمثبت من تاريخ دمشق ٥٣/ ٢٤٨. وهذا الخبر وما بعده، إلى ذكر جملة من كلامه، ليس في (ك).

تقولون أَعْدِني على فلان، فانصرف الرجل، ثم ندم عمر رضوان الله عليه وقال: عليَّ به، فأُتي به، فألقى إليه المِخْفَقَة وقال له: امتثل، فقال: لكن أدعُها لله ولك، فقال عمر: بل له، فقال: لله، فقعد عمر يبكي ويقول: يا ابن الخطاب، ويلك، كنتَ وَضيعاً فرفعك الله، وذَليلاً فأعزَّك الله، وضالاً فهداك الله، ثم حملك على رقاب المسلمين، فجاءك رجل يَستَعديك على ظالمه فضَربتَه، فماذا تقول لربك غداً؟ قال الأحنف: فمازال يُعاتبُ نفسَه ويقول: يا ابن الخطاب، والله لتَتَّقِيَنَّ الله أو لَيُعَذِّبَنَّك.

وكان يقول: رحم الله امرأً أهدى إلي عُيوبي.

واجتمع عمر وطلحة والزبير وسلمان وكعب الأحبار ﷺ، فقال عمر رضوان الله عليه: ما الخليفةُ من الملك؟ فقال سلمان: الخليفة الذي يَعدِلُ في الرَّعيَّة، ويقسم بينهم بالسَّوِيَّة، ويُشفق عليهم شَفَقةَ الرَّجُلِ على أهله، ويَقضي بينهم بكتاب الله.

فقال كعب: ما كنتُ أحسِبُ أن في المجلس أحداً يعرف الخليفةَ من الملك غيري، ولكن الله ألهم سلمان علماً وحكماً[١].

وكان عمر رضوان الله عليه ينام في المسجد، فيقوم وقد أَثَّر الحصى في جَنْبِه.

ومرَّ بضَجَنان فقال: لقد رأيتُني وإني لأرعى على آل الخَطّاب في هذا المكان، وكان[٢] والله ما علمتُ فَظّاً غليظاً، ثم أصبحتُ ألي أمر أمّةِ محمد ﷺ، ثم قال متمثلاً: [من البسيط]

لا شيءَ مما ترى تَبقى بَشاشَتُه ... يَبقى الإلهُ ويُودي المالُ والوَلَدُ

ثم قال لبعيره: حَوْبَ، كنتُ أرعى ها هنا، وأحتَطِبُ ها هنا، وليس فوقي اليوم أحد والناسُ دوني، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان عمر رضي الله عنه يَحمل في السنة الواحدة على أربعين ألف بعيرٍ[٣].

هجا النَّجاشي الشاعر رهطَ تَميم ابن مُقبل، فاستعدَوْا عليه عمر رضوان الله عليه،

---

(١) انظر الأموال لابن سلام (١٢)، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٥ .

(٢) في طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٦ ، وتاريخ دمشق ٥٣/ ٢٦٨ : لقد رأيتني وإني لأرعى على الخطاب في هذا المكان، وكان.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٤ وفيه: ثلاثين ألف بعير.

فقال: ما قال فيكم؟ فقالوا: قال: [من الطويل]

إذا الله عـــادى أهـــلَ لُـــؤمٍ ودِقَّـــةٍ فعادى بني عَجْلانَ رهطَ ابنِ مُقْبِلِ

فقال عمر رضوان الله عليه: هذا رجل دعا، فإن كان مَظلوماً استُجِيبَ له، وإن لم يكن مَظلوماً لم يُستَجَبْ له، قالوا: فإنه قال:

قُـبَـيِّـلَـةٌ لا يَـخـفِـرون بـذِمَّـةٍ ولا يَـظـلـمـون الـنـاسَ حَـبَّـةَ خَـرْدَلِ

فقال عمر رضوان الله عليه: ليت آل الخطاب كانوا مثل هؤلاء، قالوا فإنه يقول:

ولا يَـرِدون الـمـاءَ إلا عَـشِـيَّـةً إذا صَـدرَ الـوُرَّادُ عـن كـلِّ مَـنْـهَـلِ

فقال عمر رضوان الله عليه: فذاك أَجَمُّ لهم وأَمْكَن، قالوا: فإنه يقول، وذكروا بيتاً فيه تَذَلُّل[1]، فقال عمر رضوان الله عليه: سَيِّدُ القوم خادِمُهم.

وقال عمر رضوان الله عليه لجرير والناس يَتحامَون العراق وقتال الأعاجم: سِرْ بقومك، فما غلبتَ عليه فلك رُبعه، فلما جُمعت غنائمُ جَلولاء ادَّعى جرير أن له رُبع ذلك، فكتب سعد ﷺ يُخبره بذلك، فكتب إليه عمر رضوان الله عليه: صدق جرير، قد قلتُ له ذلك، فإن شاء أن يكون قاتَل هو وقومُه في جُعْلٍ فأَعطوه جُعْلَه، وإن يكن إنما قاتَل لله ولدينه وحَسَبه فهو رجل من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم.

فلما قدم كتابُه على سعد ﷺ بذلك، أخبر جريراً فقال: صدق أمير المؤمنين، لا حاجةَ لي به، أنا رجلٌ من المسلمين[2].

وسأل رجلاً عن شيءٍ فقال: لا، أطالَ الله بَقاءك، فقال عمر رضوان الله عليه: ما هذا، قد عُلِّمتُم فلم تتعلّموا، هلا قلت: لا، وأطال الله بقاءك.

وسمع امرأةً تَطوف بالبيتِ وتقول: [من الطويل]

وفـيـهـنّ مَـن تُـسـقـى بَـعـذْبٍ مُـبَـرَّدٍ نُـقـاخٍ فـتـلـكـم عـنـد ذلـك قَـرَّتِ
وفـيـهـنّ مَـن تُـسـقـى بـأَخْـضَـرَ آجِـنٍ أُجـاجٍ ولـولا خـشـيـةُ الله فَـرَّتِ

(١) والبيت ـ كما في الشعر والشعراء ٣٣١، والعقد ٥/ ٣١٩ ـ هو:

ومـا سُـمِّـي الـعَـجْـلان إلا لـقـولـهـم خُذ القَعْبَ واحْلُبْ أيها العبدُ واعْجَلِ

(٢) المنتظم ٥/ ٢٤٥.

ففهم عمر رضوان الله عليه، فاستَدعى زوجَها، فوجده أَخضرَ الأسنان، مُتَغَيِّر الفم، قبيحَ المنظر، فخُيِّر بين جاريةٍ من الفيء، أو خمس مئة درهم، ويُطلّق امرأتَه، فاختار الخمس مئة درهم، وطلّق المرأة[١].

ذكر جملةٍ من كلامه:

حدَّثنا غير واحدٍ عن فخرِ النساء الكاتبة بإسنادها، عن وديعة الأنصاري قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول وهو يَعِظُ رجلاً: لا تتكلَّم فيما لا يَعنيك، واعتزلْ عدوَّك، واحذرْ صديقَك إلا الأمين، ولا أمينَ إلا مَن يَخشى الله، ولا تَمْشِ مع الفاجرِ فيعلِّمك من فُجورِه، ولا تُطْلِعْهُ على سِرِّك، ولا تُشاورْ في أمرِك إلا من يَخافُ الله ويَتَّقيه[٢].

وروى مالك بن دينار، عن الأحنف بن قيس قال: قال لي عمر: يا أحنَفُ، مَن كثر ضَحِكُه قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، ومَن مَزَحَ استُخِفَّ به، ومَن أكثر من شيءٍ عُرِف به، ومَن كَثُرَ كلامُه كَثُر سَقَطُه، ومَن كَثُر سَقَطُه قلَّ حَياؤه، ومَن قلَّ حياؤه قلَّ وَرَعُه، ومَن قلَّ وَرَعُه مات قَلْبُهُ[٣].

وقال ابن عباس: بعث ملكُ الروم إلى عمر بقارورةٍ فقال: امْلَأْها من كلِّ شيءٍ، فملأها ماءً وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[الأنبياء: ٣٠].

وكتب إلى أبي موسى: من عبد الله أمير المؤمنين عمر، إلى عبد الله بن قيس: سلام عليك، أما بعد، فإن للناس نَفْرةً من سلطانهم، فاحذر أن تُدرِكَك عَمياءُ مَجهولة، وضَغَائن مَحْمولَة، وأهواء مُتَّبَعة، ودنيا مُؤثَرة، فأقِمِ الحُدود ولو ساعةً من نهار، وأخِفِ الفُسَّاق، ومتى وقعتْ مُنَافرةٌ بين القبائل فتَنَادَوْا: يا لَفلان؛ فإنما تلك نَخْوة الشيطان، فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا إلى أمر الله، واستَدِمِ النِّعَم بالشُّكر، والطَّاعةَ بالتَّأليف، والقُدرة بالعفو، والنَّصْرَ بالتَّواضُع.

وبلغني أن ضَبَّةَ قالت: يا آل ضَبَّة، ومَن ضَبَّة، والله ما أعلم أن الله ساق بها خيراً،

---

(١) تاريخ دمشق ٥٣/ ٣٠٤.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٢٦٨، وتاريخ دمشق ٥٣/ ٣٠٧ـ٣٠٩.

(٣) تاريخ دمشق ٥٣/ ٣٠٩.

ولا دفع بها شَرّاً.

واشهد جنائز المسلمين، وعُدْ مَرضاهم، وباشر أمورَهم، وافتح بابَك لهم، فإنما أنت رجلٌ منهم، غير أن الله جعلك أثقلَهم حِملاً.

وقد بلغني أنه قد فَشَتْ لك ولأهلك هَيْئةٌ في لباسك ومَطعمك ومَرْكَبِك ليس للمسلمين مثلها، فإياك يا ابن قيس أن تكون مثلَ البَهيمة؛ هَمُّها في السِّمَن وفيه حَتْفُها.

واعلم أن مَن تزيَّن للناس بما يَعلَمُ الله خِلافه هتك الله ستره، وأن العامل إذا زاغ زاغتْ رَعيَّتُه، وأشقى الناس مَن شَقِي به الناس[1].

وخطب عمر رضوان الله عليه فقال: الحمد لله الذي أعزَّنا بالإسلام، وأكرَمَنا بالإيمان، ورَحِمنا بمحمد عليه السلام، وجَمَعَنا بعد الشَّتات، وألَّفَ بين قُلوبنا، ونصرنا على عَدوِّنا، وفتح لنا البلاد، وأَدان لنا العباد، وجَعَلنا إخواناً على سُرُرٍ مُتَقابِلين، وفيه مُتَحابِّين، فنَحمد الله على هذه النِّعمة، ونَسألُه المزيدَ من فضله، وقد صَدَقَنا وَعْدَه، ووَعَدنا نَصْرَه، فإياكم والمعاصي وكُفْران النِّعَم، فقلَّ أن كفرَ قومٌ النِّعَم، ولم يَفزعوا إلى التَّوبة إلا سُلِبوا عِزَّهم، وسُلِّط عليهم عَدُوُّهم.

فمَن أراد أن يسأل الله المال فلْيَأتِني، فإن الله جَعلني خازناً وقاسماً، ومَن أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العَطاء، ومَن أبطأ عنها أبطأ عنه، فلا يَلُومَنَّ أحدٌ إلا مُناخَ راحِلَته.

وقد أتى علينا زمانٌ ونحن نرى قُرَّاء القرآن يُريدون وَجْهَ الله، وأما الآن فيُخَيَّل لي بأن أقواماً يُريدون به الدُّنيا، فأَرِيدوا اللهَ بأعمالكم، ومَن رأينا به خيراً ظنَنَّا به خيراً وأحْبَبْناه، ومَن رأينا به شرّاً ظنَنَّا به شرّاً وأبغضناه، سرائركم بينكم وبين ربّكم[2].

قال حُذيفة: كنتُ واقفاً مع عمر بن الخطاب بعرفات، وإن راحلتي لبجَنْب راحلته، وإن رُكبتي لتَمسُّ رُكبتَه، ونحن نَنتظرُ أن تَغرُبَ الشمس فنُفيض، فلما رأى تكبيرَ الناس ودُعاءهم وما يَصنَعون أعجبه ذلك، فقال: يا حُذيفة، كم ترى هذا يبقى للناس؟ فقلتُ:

---

(١) العقد الفريد ١/ ٨٨ـ٨٩.

(٢) العقد الفريد ١/ ٦٣ـ٦٤.

على الفِتنة بابٌ، إذا كُسر أو فُتح خرجتْ، ففزع فقال: وما ذاك الباب، وما كَسْرُ بابٍ أو فَتْحُه؟! فقلتُ: رجلٌ يموتُ أو يُقتَل، فقال: يا حُذيفة، مَن تَرى قومَك يُؤمِّرون بعدي؟ فقلتُ: رأيتُ الناسَ قد أسندوا أمرَهم إلى عثمان بنِ عفان[١].

ذِكْرُ وفاة عمر وما يتعلَّق به:

حدَّثنا إسماعيل[٢] بإسناده عن حفصة زوجة النبي ﷺ أنَّها سمعت أباها يقول: اللهمَّ ارزُقْني قَتْلاً في سبيلكَ، ووفاةً في بلد نبيِّك، قالت: فقلت: وأنّى ذلك؟ فقال: إنَّ الله يأتي بأمره أنَّى شاء. وفي روايةٍ: شهادةً في سبيلك ووفاةً ببلد رسولك.

ورأى عوف بن مالك أن الناس قد جمعوا في صعيدٍ واحد، فإذا رجل قد علا الناس ثلاثةَ أَذْرُع، قال: قلتُ: مَن هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قلتُ: بمَ يَعْلُوهم؟ قالوا: إن فيه ثلاثَ خِصال: لا يَخاف في الله لَوْمةَ لائم، وإنه شهيدٌ مُستَشهد، وخليفةٌ مُستَخْلَف.

فأتى عوف أبا بكر رضوان الله عليه فأخبره، فبعث إلى عمر رضوان الله عليه فبَشّره، فقال أبو بكر رضوان الله عليه: قُصَّ رُؤياك، فلما قال: خليفةٌ مُستَخلف انتَهره عمر رضوان الله عليه فأسكته.

فلما وَلي عمر رضوان الله عليه انطلق إلى الشام، فبينا هو يَخطب إذ رأى عوفَ بنَ مالك، فدعاه، فصَعِدَ معه المنبر فقال: اقصُصْ رُؤياك، فقَصّها، فقال: أما أني لا أخافُ في الله لومةَ لائم فأرجو أن يَجعلني الله منهم، وأما خليفةٌ مُستَخْلَف فقد استُخلفتُ، فأسألُ الله أن يُعينَني على ما وَلّاني، وأما شهيدٌ مُستَشهَد فأنّى لي بالشهادة، وأنا بين ظَهْرانَيْ جزيرة العرب، لست أغزو، والناس حولي، ثم قال: وَيلي ويلي، يأتي الله بها إن شاء[٣].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن سعدٍ الجاري مولى عمر بن الخطاب: أنَّ عمر دعا أمَّ

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠٨ ، ومن قوله: وكتب إلى أبي موسى... إلى هنا ليس في (ك).
(٢) كذا في (ك)، وليس في (خ) و(ع)، وفي طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠٧ : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠٧ ، والخبر ليس في (ك).

كلثوم بنتَ عليٍّ، وكانت عنده، فوجدها تبكي فقال: ما يُبْكيكِ؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، هذا اليهوديُّ ـ تعني كعبَ الأحبارِ ـ يقول: إنَّك على بابٍ من أبواب جهنَّم، فقال عمر: ما شاء الله، والله إني لأرجو أن يكونَ ربّي خلَقني سعيداً، ثم دعا كعباً، فلما جاءه قال: يا أمير المؤمنين، لا تَعْجَلْ عليَّ، والذي نفسي بيدهِ لا يَنْسَلِخ ذو الحجّةِ حتى تدخلَ الجنَّةَ، فقال عمر: وأيُّ شيءٍ هذا؟ مرَّةً في الجنَّةِ ومرَّةً في النار، فقال: يا أمير المؤمنين، والذي نفسي بيده إنَّا لنَجدُكَ في كتابِ الله على بابٍ من أبوابِ جهنّم، تَمْنَعُ الناسَ أن يَقعوا فيها، فإذا متَّ لا يزالون يَقتحمون فيها إلى يوم القيامة.

قال أنس بن مالك: قال أبو موسى الأشعري: رأيتُ كأني أخذتُ جَوادَّ كثيرة، فاضمحلَّت حتى بقيت جادَّةٌ واحدة، فسلكتُها حتى انتهيتُ إلى جبل، فإذا رسول الله ﷺ فوقه وإذا أبو بكر إلى جنبه، وإذا هو يُومىء إلى عمر أن تعال، فقلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله عمر، فقلتُ: ألا تكتبُ إليه بهذا؟ فقال: ما كنتُ لأَنْعَى إليه نفسَه[١].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن سعيد بن أبي هلال: أن عمرَ بن الخطاب خطب الناسَ يوم الجمعة، فحمِدَ الله، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: أما بعدُ، أيها الناسُ، إني رأيتُ رُؤيا لا أُراها إلّا لحُضور أجلي، رأيتُ كأنَّ ديكاً أحمرَ نقرني نَقْرتَين، فحدَّثتُها أسماء بنت عُمَيْس، فحدَّثَتْني أنه يَقتُلني رجلٌ من الأعاجم[٢].

وإن أقواماً يأمروني أن أستَخْلِف، وإن الله لم يكن ليُضيع دينَه ولا خلافته والذي بعث به نبيه ﷺ، وإن عَجِل بي أمرٌ فالخلافةُ شورى بين هؤلاء الرهط الستة الذين تُوفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وقد علمتُ أن أقواماً سيَطعُنون في هذا الأمر بعدي، أنا ضربتُهم على الإسلام بيدي هذه، فإن فَعلوا فأولئك أعداءُ الله الكُفّار الضُّلال.

ثم إني لم أدع شيئاً هو أهمُّ إليَّ من الكَلالة، وما راجعتُ رسول الله ﷺ في شيءٍ ما راجعتُه فيها، وما أَغلَظ لي في شيءٍ منذ صاحبتُه ما أغلظَ لي في الكلالة، حتى طعن

(١) الخبران في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٠٧ـ٣٠٨ ، والثاني منهما ليس في (ك).
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٠ـ٣١١ .

بأصبعه في بطني، وقال: يا عمر، تكفيك الآية التي في آخر سورة النساء، وإنْ أعِشْ أَقْضِ فيها بقضيَّةٍ يَقْضي بها مَن يقرأ القرآن [ومَن لا يقرأ القرآن].

ثم قال: اللهمَّ إني أُشهِدُك على أُمراء الأنصار، فإني إنما بعثتُهم ليُعلّموا الناس دينَهم وسنَّةَ نبيِّهم ﷺ، ويَعدلوا عليهم، ويَقسِموا فَيْئَهم، ويَرفعوا إليَّ ما أشكل عليهم من أمرهم.

ثم قال: إنكم أيها الناس تأكلون من شَجرتين خَبيثَتَيْن: البصل والثّوم، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ إذا وجد ريحَهما من رجل في المسجد أمر بإخراجه إلى البقيع، فمَن أكلهما فليُمِتْها طَبْخاً[(١)].

وروى الشعبي أن أبا بكر رضوان الله عليه قال: إني رأيتُ في الكَلالة رأياً، فإن يك صَواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمن الشيطان ومني، هي ما خلا الوالد والولد.

ولما قام عمر رضوان الله عليه اتَّبعه على ذلك وقال: إني لأستَحي من الله أن أُخالف أبا بكر، فلما طُعن عمر رضوان الله عليه وأَيِس من نفسه دعا بالصحابة وقال: توفّي رسول الله ﷺ ولم يَعهد إلينا في الكلالة شيئاً، وإنما اجتهد أبو بكر، وما أمكنني مُخالفتُه، اشهدوا عليَّ أني لا قَوْلَ لي فيها[(٢)].

وهذا من وَرَعه وتَحرِّيه في أمر دنياه وآخرته، رضوان الله عليه[(٣)].

ذكرُ مَقتله رضي الله عنه:

قال البخاري بإسناده عن عمرو بن مَيمون قال: قال عمر لحُذيفةَ بن اليَمان وعثمانَ ابن حُنَيْف وهُما بالمدينةِ قبل أن يُصاب بأيام: كيف فعلتُما؟ أحمَّلْتُما الأرضَ ما لا تُطيقُ؟ ـ يعني الخراج ـ فقالا: ما حمَّلناها إلّا ما هي له مُطيقةٌ، فقال عمر: والله لئن سلَّمني اللهُ لأدَعَنَّ أرامِلَ العراقِ لا يَحتَجْن إلى أحدٍ بعدي أبداً، قال عمرو بن مَيمون:

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣١١ـ٣١٢ ، ومسند أحمد (٨٩)، وصحيح مسلم (٥٦٧) من طريق معدان بن أبي طلحة اليعمري عن عمر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩١٩١)، وابن أبي شيبة ١١/ ٤١٥ـ٤١٦ ، والدارمي في سننه (٣٠١٥)، والطبري في تفسيره ٨/ ٥٣ـ٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٢٣ .

(٣) من قوله: وإن أقواماً يأمروني أن أستخلف... إلى هنا ليس في (ك).

فما أتَتْ عليه إلا أربعةُ أيامٍ حتى أُصيبَ.

قال عمرو: إني لقائمٌ ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداةَ أُصيبَ، وكان إذا مرَّ بين الصفَّينِ قامَ بينهما، فإذا رأى خللاً قال: استَووا، حتى إذا لم يَرَ خَللاً تقدَّم فكبَّر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعةِ الأُولى ليجتمعَ الناسُ، فما هو إلّا أن كبَّر حتى سمعتُه يقول: قتلني ـ أو أكلني ـ الكلبُ حين طعنه، فطار العِلْجُ بسِكّينٍ ذاتِ طَرَفين، لا يَمرُّ على أحدٍ يميناً وشمالاً إلا طَعنه، حتى طَعن ثلاثة عشرَ رجُلاً مات منهم سبعةٌ، فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه بُرْنُساً، فلما ظنَّ العِلْجُ أنَّه مأخوذٌ نَحَرَ نَفْسَه.

وتناول عمر بيدِ عبد الرحمن بن عوف فقَدَّمه، فمَن يَلي عمرَ فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجدِ فإنَّهم لا يَدرون، غير أنَّهم قد فقدوا صوتَ عمر، وهم يقولون: سبحان الله سبحان الله، فصلّى بهم عبدُ الرحمن صلاةً خفيفةً، فلما انصرفوا قال عمر لابن عباس: انظُر مَن قتلني، فجال ساعةً ثم جاء فقال: غُلامُ المغيرةِ بن شُعبة، فقال: انصَّنَعُ؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرتُ به معروفاً، الحمدُ للهِ الذي لم يَجعل مِيتتي بيدِ رجلٍ يدَّعي الإسلام، قد كُنتَ أنتَ وأبوك تُحبّان أن تَكثُرَ العلوجُ بالمدينة ـ وكان العباسُ أكثرَهم رقيقاً ـ فقال: إن شئتَ فعلتُ، أي: قتلتُهم، فقال: أبعدما تكلَّموا بلسانِكم، وصلَّوْا إلى قِبلتِكم، وحجّوا حَجَّكم؟

قال: واحتُمِل إلى بيته، وانطلقنا معه، وكأنَّ الناسَ لم تُصِبْهم مُصيبةٌ قبل يومئذٍ، فقائلٍ يقول: لابأسَ، وقائل يقول: أخافُ عليه، فأُتي بنَبيذٍ فشربه، فخرج من جُرْحِه، فعرفوا أنَّه ميِّتٌ، ودخل المسلمون يُثنون عليه.

وجاء[1] رجل شابٌّ فقال: أبشِرْ يا أمير المؤمنين ببُشْرى الله لك؛ من صُحبةِ رسول الله ﷺ، وقَدَمٍ في الإسلام ما قد عَلمتَ، ثم وليتَ فعدلتَ، ثم الشهادة، فقال عمر: يا ابن أخي، وددتُ أن ذلك كان كفافاً، لا لي ولا عليّ.

فلما أدبر الرجل إذا إزارُه يَمَسُّ الأرض، فقال رُدُّوه عليّ، فرَدُّوه فقال: يا ابن

(١) من ها هنا إلى قوله: وروى سالم (بعد صفحتين) ليس في (ك).

أخي، ارفَعْ ثوبَك؛ فإنه أَبْقى لثوبك، وأَتْقى لربّك، يا عبد الله بن عمر، انظُر ما عليَّ من الدَّين، فحسَبَوه فوجدوه ستاً وثمانين ألفاً أو نحوَه، فقال: إنْ أَوْفَى له مالُ آل عُمر فأدِّه من أموالهم، وإلا فَسَلْ في بني عديِّ بن كعب، فإن لم تَفِ أموالُهم فسَلْ في قُريش، ولا تَعْدُهُم إلى غيرهم، فأدِّ عنّي هذا المال.

انطلق إلى عائشة أمِّ المؤمنين، فقل لها: يَقرأ عليك السلامَ عمر، ولا تَقُلْ أميرُ المؤمنين، فإني لستُ اليوم بأمير المؤمنين، وقُل: يَستأذِن عمر أن يُدفَن مع صاحبه، فمضى عبد الله، فاستأذن عائشة، ودخل فرآها قاعدةً تبكي على عمر، فأبلغها رسالتَه فقالت: كنتُ أريدُ هذا المكان لنفسي، ولأُوثِرَنَّه اليومَ على نَفْسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، فقال عمر: ارفَعوني، فأسنده رجلٌ إليه، فقال: ما لَدَيك؟ قال: الذي تُحبُّ، أَذِنَتْ، فقال: الحمد لله، ما كان شيءٌ أهمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قضيتُ فاحمِلوني، ثم استأذِنْ ثانياً، فإنْ أذِنَتْ فأدخِلوني، وإن رَدَّتْني فرُدُّوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أمُّ المؤمنين حَفصة والنساء تَسيرُ معها، فلما رأيناها قُمنا، فوَلَجتْ عليه، فبكتْ عنده ساعة، واستأذن عليه الرجال، فولجَتْ داخلاً، فسمعنا بُكاءها من داخل، فقالوا: أَوْصِ يا أمير المؤمنين استَخْلِف، فقال: ما أرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء الرَّهطِ الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، فسَمّى عثمان وعلياً وطلحة والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف.

ثم قال: ولْيَشْهَدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيءٌ ـ كهيئة التّعزية لعبد الله ـ فإن أصابت الإمارةُ سعداً فذاك، وإلا فلْيَسْتَعِنْ به أيّكم أُمِّر، فإني لم أعزِلْه عن خيانةٍ ولا عَجْز.

وأُوصي الخليفةَ بعدي بالمهاجرين الأَوَّلين، أن يَعرفَ لهم حَقَّهم، ويَحفظَ حُرمَتَهم، وأُوصيه بالأنصار خيراً، الذين تَبَوّؤا الدَّارَ والإيمان، أن يَقبلَ من مُحسنهم، ويَعفو عن مُسيئهم، وأُوصيه بأهل الأَمْصار خيراً؛ فإنهم رِدْءُ الإسلام، وجُباةُ المال، وغَيظُ العدوّ، وأُوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصلُ العَرب، ومادَّةُ الإسلام؛ أن يُؤخَذَ من حواشي أموالهم، وتُردَّ في فُقرائهم، وأُوصيه بأهل الذّمّة خيراً، وأن يَفي لهم بعَهدهم، فإنهم ذِمّةُ الله وذِمَّةُ رسوله، وأن يُقاتل من ورائهم، ولا يكلَّفون فوق طاقَتهم.

قال: فلما قُبض خرجنا نَمشي به، فجاء عبد الله إلى عائشة فقال: يَستأذن عمر، فقالت: أَدخلوه، فأُدخل فوُضع هناك مع صاحبَيْه[1].

والذي طرح على أبي لؤلؤة البُرنس عَبد الله بن عوف.

وكان عمر رضوان الله عليه لا يَأْذَنُ لسَبْيٍ قد احتَلم في دُخول المدينة، حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة ـ وهو على الكوفة ـ يَذكر له غُلاماً صَنَعاً، ويَستأذِنُه أن يُدخله المدينة، ويقول: إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافِعُ للناس، إنه حَدّاد نقَّاشٌ نَجّار، فكتب إليه عمر رضوان الله عليه، وأذِن له أن يُرسل به إلى المدينة، فضَرب عليه المغيرة في كلِّ شهر مئةَ درهم، فجاء إلى عمر رضوان الله عليه يَشتكي شِدَّةَ الخراج، فقال له: وما تُحسِنُ من العمل؟ فقال له الأعمال التي يُحسِن، فقال له: ما خَراجُك بكثير في كُنْه عَملك. فانصرف ساخطاً يَتَذمَّر.

فمكث عمر رضوان الله عليه ليالي، وبلغه عن العبد كلامٌ، فمرَّ به، فدعاه عمر رضوان الله عليه فقال: ألم أُحَدَّث أنك تقول: لو أشاءُ لصنعتُ رحىً تَطحنُ بالرِّيح، فالتفتَ العبدُ ساخِطاً عابِساً إلى عمر رضوان الله عليه، ومعه رَهْطٌ، فقال: لأَصْنَعَنَّ لك رحىً يَتحدَّث الناس بها، فلما وَلَّى العبد أقبل عمر رضوان الله عليه على الرَّهط الذين معه وقال لهم: أَوعَدَني العبدُ آنفاً.

قال ابن عباس ﷺ: فلم أزل عند عمر، ولم يزل في غَشيةٍ واحدة حتى أفاق فقال: أصُلّي بالناس، قلت: نعم، فدعا بوضوء، وقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم توضأ وصلّى.

وروى سالم، أنَّه سمع عبد الله بنَ عمر يقول: قال عمر: أرسلوا إلى طبيبٍ ينظرُ إلى جُرحي هذا، فأرسلوا إلى طبيبٍ من العربِ، فسقاه نبيذاً، فشبه النبيذُ بالدمِ حين خرَجَ من الطَّعنةِ التي تحت السُّرَّةِ، قال: فدعوتُ طبيباً آخَرَ من الأنصار من بني مُعاوية، فسقاه لَبناً، فخرج من الطَّعنةِ يَصْلِدُ أبيض، فقال له الطبيب: يا أميرَ المؤمنين، اعهَدْ، فقال عمر: صَدَقني أخو بني مُعاوية، قال: فبكى القومُ عليه حين سمعوا

(١) صحيح البخاري (٣٧٠٠).

كلامه، فقال عمر: لا تَبكوا، ألم تسمعوا ما قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الميّتَ يُعَذَّبُ ببكاء أهلهِ عليه»[١] وذكر الحديث.

ولما طُعن اجتمع إليه الناس البدريون المهاجرون والأنصار، فقال لابن عباس: اخرج إليهم فسَلْهم: أعن مَلأمنكم ومَشورة كان هذا الذي أصابَني؟ فخرج ابن عباس إليهم فسألهم، فقال القوم: لا والله، ولوَدِدْنا أن الله زاد في عُمره من أعمارنا.

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن أبي الحُوَيرِثِ قال: لمّا قَدِم غُلامُ المغيرةِ بن شُعبة ضربَ عليه المغيرةُ عشرين ومئة درهم في كلّ شهر، في كلِّ يومٍ أربعةُ دراهم، وكان خَبيثاً، إذا نظر إلى السَّبْي الصغار بكى ومسح على رؤوسهم ويقول: إنَّ العربَ أكلت كَبِدي.

فلما قَدِم عمرُ من الحجِّ جاء أبو لؤلؤة، فوجده غادياً إلى السوقِ، وهو متَّكىءٌ على يد عبد الله بن الزُّبير فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ سيِّدي المغيرة يكلِّفني ما لا أُطيقُ من الضَّريبة، قال عمر: وكم كلَّفك؟ قال: أربعة دراهم كلَّ يومٍ، قال: وما تعملُ؟ قال: الأَرْحاء، وسكت عن سائرِ أعمالهِ، فقال: في كم تَعملُ الرَّحى؟ فأخبره، قال: وبكم تَبيعُها؟ فأخبره، فقال: لقد كلَّفَكَ يسيراً، انطلق فأعط مولاك ما سألك.

فلما ولّى قال عمر: ألا تَجعلُ لنا رَحَى؟ قال: بلى، أجعلُ لك رحىً يتحدثُ بها أهلُ الأمصارِ، ففَزِع عمر من كلمتِه، قال: وكان معه علي بنُ أبي طالب، فقال: ما تراه أرادَ؟ قال علي: أوعدكَ، قال عمر: يكفيناه اللهُ، قد ظننتُ أنه يُريدُ بكلمتهِ غَوْراً.

وقال ابنُ سعدٍ بإسناده: كان أبو لؤلؤة من سَبْيِ نهاوَنْدَ.

وقال ابن سعدٍ بإسناده: لمّا طُعِنَ عمرُ هرب أبو لُؤلؤة، وجعل عمر يُنادي: الكلب الكلب، فطعن أبو لؤلؤة نَفَراً، فأخذه رهطٌ من قُريشٍ: عبد الله بن عوفٍ الزُّهري، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، ورجلٌ من بني سَهْمٍ، فطرح عليه عبدُ الله خميصةً كانت عليه، فانتحر بالخَنْجرِ حين أُخِذ، واحتزَّ عبد الله بن عوفٍ رأسَ أبي لؤلؤة.

وروى الواقديّ أن عمرَ لمّا طُعِنَ قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٢٠ـ٣٢١ ، وأخرج الحديث أحمد (٢٨٩)، والبخاري (١٢٨٧)، ومسلم (٩٢٨).

[الأحزاب:٣٨]، ثم قال: مَن هذا؟ قالوا: غُلامُ المغيرة، فقال: ألم أقُل لكم لا تَجْلُبوا علينا من العُلوجِ أحداً ممَّن جَرَت عليه المواسي.

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن ابن عمر قال: لمّا طُعِنَ عمرُ حُمل فغُشي عليه فأفاق، فأخذتُ بيده وأخذ بيدي، فأجلسني خلْفه، وتسانَدَ إليَّ، وجِراحُه تَثْعَبُ، ثم توَضّأ وصلّى الفجر، فقرأ في الأولى بالعصر، وفي الثانية: قُل يا أيُّها الكافِرون.

وفي رواية ابن سعدٍ أنَّ أبا لؤلؤة اسمُه فيروز.

وقال ابنُ عباس: صلى عمر وجُرْحُه يَثْعَبُ دماً.

وروى أيضاً عن ابن عباسٍ قال: جعلتُ أُثني على عمر فقال: بأيِّ شيءٍ تُثني عليَّ؟ بالإمْرَة أو بغيرها؟ قال: قلتُ: بكلِّ شيء، فقال: ليتَني أخرجُ منها كفافاً، لا أَجْرَ ولا وِزْرَ، وفي روايةٍ: لوَدِدْتُ أني أنجو كَفافاً لا لي ولا عليَّ[1].

وقال الواقدي: لما طُعن عمر قال: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[الروم: ٤].

وقال الواقدي أيضاً[2]: دخل كعبُ الأحبارِ على عمر فقال له: يا أميرَ المؤمنين، اعهَدْ عهدَك، فإنَّك ميِّتٌ بعد ثلاثٍ، قال: وما يُدريكَ؟ قال: أجِدُ صفتَك في التوراة، وإنه قد فَنِيَ أجلُك، وعمر يومئذٍ صحيح ما به قَلَبَةٌ[3]، وجاءه كعبٌ في اليومِ الثاني فقال: قد بقي من أَجَلِك يومانِ، ثم جاءه في اليوم الثالث فقال: قد بقي هذا اليومُ والليلةُ، فقال عمر: [من الطويل]

وأوْعَدَني كعبٌ ثلاثاً أَعُدُّها ... ولا شكَّ أن القولَ ما قاله كعبُ

وما بي حِذارُ الموتِ إني لميِّتٌ ... ولكن حِذارُ الذَّنْبِ يَتبعُه الذَّنْبُ

فلما كان من الغَدِ ضربه أبو لؤلؤة في صلاةِ الفجر سِتَّ ضَربات، إحداهُنَّ تحت سُرَّتِه، وهي التي قَتلَتْه، وقتل معه جماعةً منهم كليب بن بُكَير اللَّيثي وكان خلفَه.

قال: ودعَوْا له طبيباً من بني الحارث بن كعب، فسقاه لَبَناً فخرج من جُرْحِهِ، فقال

(١) الأخبار السالفة في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٢٢ـ٣٢٦.

(٢) من قوله: وقال ابن سعد بإسناده عن أبي الحويرث... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٣) أي: عِلّة.

له: اعهدْ عهدكَ، فقال: قد فعلتُ، قال: وصلّى عمر في ثيابِه التي جُرِح فيها ثلاثاً، والدّمُ فيها، وجُرْحُه يَثْعَبُ دماً.

ولما حُمل إلى بيته دعا عبد الرحمن بنَ عوف رضي الله عنه فقال له: إني أُريدُ أعهدُ إليك، فقال: يا أمير المؤمنين إذا أشرتَ عليَّ قَبِلتُ، فأنشُدُك الله، هل تُشير به عليّ؟ قال: لا، فقال: والله لا أَدخُلُ فيها أبداً.

ودعا عثمان رضوان الله عليه وقال له: إنْ عَرفَ لك أصحابُك سِنَّك فاتَّقِ الله، ولا تَحمِلْ بني أبي مُعَيْط على رقاب الناس.

ثم دعا علياً رضوان الله عليه فقال: يا علي، لعلّ هؤلاء القوم يَعرفون لك قرابتَك من رسول الله ﷺ وصِهرَك، وما آتاك الله من الفقه والعلم، فإن وَليتَ هذا الأمرَ فلا تَحملْ بني هاشم على رقاب الناس.

ثم قال لصُهيب: صَلِّ بالناس ثلاثاً، وليَخْلُ هؤلاء القوم في بيتٍ، فإذا اجتمعوا على رجل فمَن خالَفَهم فاضربوا رأسَه.

فلما خرجوا من عنده قال: لو وَلَّوها الأَجْلَح سَلَك بهم الطريق، فقال له ابنه عبد الله: فما يَمنَعُك؟ فقال: أكره أن أَتَحمّلَها حياً وميتاً.

ثم دخل عليه كعب فقال له: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[البقرة: ١٤٧] قد أنبأتُك أنك شهيد فقلتَ: وأنّى لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب[1]؟!

وقال سِماك: إن عمر رضوان الله عليه لما احتُضر قال: إنْ أستَخلِف فسُنَّة، وإلا أستَخلِف فسُنَّة، توفّي رسول الله ﷺ ولم يَستَخلِف، وتوفي أبو بكر فاستَخْلَف، قال: فعرفتُ والله أنه لن يَعدِلَ بسُنَّةِ رسول الله ﷺ شيئاً، فذاك الذي جعلها شُورى في الستَّة، ثم قال للأنصار: أدخِلوهم بيتاً ثلاثةَ أيام، فإن استقاموا وإلا فاضربوا أعناقَهم.

قال عبد الرحمن بن أبْزَى: قال عمر: هذا الأمرُ في أهل بدر ما بَقي منهم أحد،

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٦ـ٣١٧ ، وأخبار المدينة ٨٩١ـ٨٩٢ ، وتاريخ الطبري ٤/ ١٩١ـ١٩٣ ، وأنساب الأشراف ٩/ ١٩٩ـ٢٠٠ ، و تاريخ دمشق ٥٣/ ٣٤٩ .

ثم قال: في أهل أُحُدٍ ما بقي منهم أحد، وليس فيها لطَليق ولا لوَلدِ طَليق ولا لمسلمة الفتح شيءٌ[١].

وقيل له: ألا تَستَخْلِفُ وَلَدَك؟ فقال: يَكفي واحدٌ من آل الخَطّاب، يُؤتى به يوم القيامة مَغْلُولَة يَدُه إلى عُنُقِه.

وقال: إن هذا الأمر لا يَصلُح إلّا بالشدَّةِ التي لا جَبريّة فيها، وباللين الذي لا وهن فيه.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: دخل الرَّهْطُ على عمر قبل أن يَنزِلَ به فقال: إني قد نظرتُ لكم في أمر الناس؛ فلم أجد عند الناس شِقاقاً إلّا أن يكون فيكم ـ وكان طلحةُ رضي الله عنه في أمواله بالسَّراة ـ ثم قال: قوموا فتشاوروا وأمِّروا أحدَكم.

فقاموا يَتشاورون، فدعاني عثمان مرةً أو مرَّتَين ليُدخِلَني في الأمر، فقلتُ: ألا تَعقِلون؟! أتُؤَمِّرون وأمير المؤمنين حيٌّ؟ فوالله لكأنما أَيقَظتُ عمر من مَرْقَدِه، فقال: أمْهِلوا، فإن حدث بي حَدَثٌ فلْيُصَلِّ لكم صُهيبٌ ثلاثاً، ثم أَجمِعوا أمرَكم، فمن تأمَّر منكم على غير مَشورة من المسلمين فاضربوا عُنُقه[٢].

وقال المِسوَر بنُ مَخْرَمة: لما طُعن عمر جعل يتألّم، فقال له ابنُ عباس وكأنّه يُجَزّعُه: يا أمير المؤمنين، ولم كلُّ ذلك؟ لقد صَحِبتَ رسولَ الله ﷺ فأحسنتَ صُحبتَه، وفارقْتَه وهو عنك راضٍ، ثم صَحِبتَ أبا بكر كذلك، ثم صحبتَ المسلمين فأحسنتَ صُحبتَهم، ولئن فارقتَهم لتُفارقَنَّهم وهم عنك راضون.

فقال: أمّا ما ذكرتَ من صُحبةِ رسول الله ﷺ وأبي بكر فذلك من منِّ الله وفضله علي، وأمّا ما ذكرتَ من جَزعي فإنه من أجلك ومن أجل أصحابِك، والله لو أن لي طِلاعَ الأرض ذهباً لافتَديتُ بها من عذاب الله قبل أن أراه[٣].

وأوصى إلى ابنته حفصة رضي الله عنها، وإلى الأكابر من آل عمر، وأوصى برُبع ماله في

(١) الخبران في طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٩.

(٣) صحيح البخاري (٣٦٩٢).

سبيل الله[١]، وبَيَّن ما في كل واحد من الستَّةِ نَفَرٍ فقال: لئن وَليها ابنُ عفان حمل آل أبي مُعَيط على رقاب الناس، ولئن وَليها علي بن أبي طالب حمل الناس على المحَجَّةِ البيضاء، إلا أن فيه دُعابة، وأما طلحة فإنه لا يدع في يده ما يُصلح به هذا الأمر، يعني أنه يُفَرِّق المال، وأما الزُّبير فإنه لا يَضع عصاه عن عاتقه، وأما ابنُ عَوف فظنّي أنه لا يَدخل فيها، وأما سعد فتَبَعٌ لابن عَوفٍ، يَسلك حيثُ سلك، ولو كان سالم مولى أبي حُذيفة ما خالجني فيه شَكٌّ، ثم أقام عليهم المِسْوَر بن مَخْرَمة، ومعه ثلاثون نفساً من الأنصار، وقال: إن ثبت أمرُهم على واحد منهم إلى ثلاثة أيام ـ وهي تمام ذي الحجة ـ وإلا فاضربوا رقابَ الكلّ[٢].

ذِكْرُ وفاته:

قال محمد بن سعد، عن عثمان بن عفّان قال: أنا آخرُكم عهداً بعمر، دخلتُ عليه ورأسُه في حِجْرِ ابنه عبدِ الله، فقال له: ضَع خَدِّي بالأرض، فقال له: هل فَخذِي والأرض إلا سَواء؟ قال: ضَع خَدِّي بالأرض لا أُمَّ لك، في الثانية أو الثالثة، وسمعتُه يقول: ويلي وويل أمِّي إن لم يَغفِر اللهُ لي، حتى فاضَتْ نَفْسُه.

وفي روايةِ ابن سعدٍ أن عثمان بنَ عفّان وَضع رأسَ عمر في حِجْرِه، فقال له: أعِدْ رأسي بالأرضِ، فويلٌ لي ولأُمي إن لم يُغْفَر لي[٣].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال: لمّا طُعِن عمر جاء كعبُ الأحبارِ، فوقف بالباب يَبكي ويقول: والله لو أنَّ أميرَ المؤمنين يُقْسِمُ على الله أن يُؤَخِّره لأخَّرَه، فدخل ابن عباسٍ عليه فقال: يا أمير المؤمنين، هذا كعبٌ يقولُ كذا وكذا، قال: إذاً والله لا أسألُه، ثم قال: ويلٌ لي وويلٌ لأُمّي إن لم يَغْفِر اللهُ لي.

وقال ابن سعد: قال صُهيب: واعُمَراه، واأخاه، من لنا بعدك؟ فقال عمر: مَهْ يا أخي، أما عَلمتَ أن المعولَ عليه يُعَذَّبُ؟

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣١.

(٢) من قوله قبل ثلاث صفحات: ولما حمل إلى بيته دعا عبد الرحمن بن عوف... إلى هنا ليس في (ك).

(٣) الخبران في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٤.

ونَدَبَتْه حفصةُ، فنهاها، وقال لها كذلك، ثم جعل يقول: اللهمَّ تَوَفَّني مع الأبرارِ، ولا تُلْحقني في الأشرارِ، وقِني عذابَ النار، وألحِقْني بالمُصْطَفَيْن الأخيار، ثم تُوفّي رحمه الله.

واختلفوا في وفاته؛ فحكى ابن سعدٍ عن الواقدي، عن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد، عن أبيه قال: طُعِنَ عمر يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بَقين من ذي الحجَّة، سنةَ ثلاثٍ وعشرين، ودُفن يوم الأحد صَباحَ هلال المحرّم، سنة أربع وعشرين، فكانت وِلايتُه عشرَ سنين وخمسةَ أشهر وإحدى وعشرين ليلةً من مُتوفَّى أبي بكرٍ الصديق، وعلى رأسِ اثنتين وعشرين سنةً وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً من الهجرة[١].

وذكر ابن قُتيبة في «المعارف»[٢] أنَّه طُعِن يومَ الأربعاء لسبعٍ بقين من ذي الحجَّةِ، فأقام ثلاثاً، ثم تُوفّي لأربعٍ بقين من ذي الحجَّةِ.

وقال قتادة: طُعِنَ يوم الأربعاءِ ومات يومَ الخميس، وما حكاه ابن سعدٍ عن الواقدي أصحُّ، وعليه عامَّةُ المؤرخين.

واختلفوا في سنِّه على أقوالٍ؛ أحدُها أنه عاش ستين سنةً، والثاني: ثلاثاً وستين سنةً مثل سنِّ أبي بكر، قاله معاوية، والثالث: إحدى وستين سنة، والرابع: ستَّةً وستين.

وحكى الطبري وابن سعد أقوالاً كثيرة، منها: أنَّه عاش خمسةً وخمسين سنةً، وقيل: ثلاثاً وخمسين سنة، وقيل: اثنتين وخمسين، وقيل: سبعة وخمسين، وقال ابن عمر والزهري: عاش خمسة وستين سنةً، وقال الواقدي: وهذا لا يُعرفُ عندنا بالمدينةِ والثبتُ عندنا أنه عاش ستين سنةً[٣].

وقال الشيخُ الموفَّقُ رحمه الله في الأنساب: وُلِدَ عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنةً[٤]، والنبيُّ ﷺ توفي ابنَ ثلاثٍ وستين سنةً، في السنة الحادية عشرة من الهجرةِ،

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٥ ، ٣٣٨ .
(٢) ص ١٨٣ .
(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٧ـ١٩٨ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٨ـ٣٣٩ .
(٤) التبيين ٤٠٢ .

وعاش عمرُ بعد رسولِ الله ثلاثَ عشرة سنةً، فقد مات عمر عن خَمْسٍ وستين سنةً وشُهور كما قال ابن عمر والزهري، وذكره سعيد بن عامر.

ذِكْرُ غسله وتكفينه والصلاةِ عليه ودفنِه:

حكى ابن سعدٍ عن ابن عمر قال[١]: غُسِّلَ أبي بالماءِ والسِّدْرِ ثلاثاً، وأوصى أن لا يَقرَبه طِيبٌ، وكُفِّن في ثلاثةِ أثوابٍ أو ثوبَيْن سَحوليَّيْن، وصلَّى عليه صُهَيْبٌ.

وحكى ابن سعدٍ عن الواقدي قال: لمّا وُضع ليُصَلّى عليه أقبل عليٌّ وعثمان ويدُ أحدِهما في يد الآخرِ، فقال عبد الرحمن بن عوفٍ ولا يظُنُّ أنَّهما يَسمعان ذلك: قد أوشكتُما يا بني عبد مناف، فسمعاها، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصُهيبٍ: يا أبا يحيى، قُم فصَلِّ عليه، فقام فصلَّى عليه.

وفي رِواية ابن سعدٍ عن الواقدي قال: لمّا وُضع عمرُ ليُصَلَّى عليه أقبل علي وعثمانُ أيّهما يصلّي عليه، فقال عبد الرحمن بن عوف: إنَّ هذا لهو الحِرْصُ على الإمارةِ، لقد عَلمتُما ما هذا إليكما، ولقد أُمِرَ به غيرُكما، تقدَّم يا صُهَيْب فصلِّ عليه، فتقدَّم صُهَيب فصلَّى عليه في مسجدِ رسول الله ﷺ، وكبَّر عليه أربعاً بين القَبْرِ والمِنْبرِ[٢].

وقال الطبري في تاريخه: وقف علي عند رأسِ عمر، وعثمانُ عند رجليه، فقال عبد الرحمن بن عوف: لا إله إلا الله، ما أحرصَكما على الإمرَةِ! أما علمتُما أنَّ أمير المؤمنين قال: ليُصَلِّ بالناسِ صُهَيْب؟ فتقدَّم صهيبٌ فصلَّى عليه[٣].

وقال هشام: إنَّما أوصى عمر ليُصَلِّي عليه صُهيب لأنَّه ما أحبَّ أن يتقدَّم عليه رجلٌ من أصحاب الشورى، وما تَعيَّن بَعْدُ منهم إمام، وما أحبَّ أن يُصَلِّيَ عليه ذوو الأرحام وهناك إمام منصوصٌ عليه.

وحكى ابن سعدٍ عن الواقدي عن أشياخهِ قالوا[٤]: نزل في قبرهِ عثمان وسعيد بنُ

---

(١) من قوله: من متوفى أبي بكر الصديق... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٩ـ٣٤١.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٣.

(٤) من قوله: وقال الطبري في تاريخه... إلى هنا ليس في (خ) و(ع)، والخبر في الطبقات ٣/ ٣٤٢.

زيدٍ وصهيب وعبد الله بن عمر.

واختلفوا في كيفيةِ دَفْنِ أبي بكرٍ وعمر عند رسولِ الله ﷺ على ثلاثةِ أقوالٍ؛ أحدُها رواه الواقدي عن خالد بن أبي بكر قال: دُفن عمرُ في بيتِ عائشة، وجُعل رأسُ أبي بكرٍ عند كَتِفي النبي ﷺ، وجُعل رأسُ عمر عند حَقْوي النبي ﷺ[١].

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: مازِلْتُ أضَعُ خِماري عن رأسي وأقول: ما معي في الحُجْرَة إلّا رسول الله ﷺ وأبي، حتى دُفن عندي عمر، فلم أزل مُتَحفِّظةً في ثيابي، حتى بنيتُ بيني وبين القبورِ جداراً[٢].

حديث الطعام:

حدثنا عبد الله بن أبي المجدِ الحربي بإسناده عن الأحنفِ بن قيسٍ قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطّابِ يقول: إنَّ قُريشاً رؤساءُ الناس، لا يَدخلون باباً، إلا فَتح الله عليهم منه خيراً، قال: فلما مات عمر واستخلف صُهَيْباً على إطعام الناس، وحضر الناسُ وفيهم العباسُ، فأمسكَ الناسُ أيديهم عن الأكل، فحسرَ ذِراعيه وقال: أيُّها الناسُ، إنَّ رسول الله ﷺ مات فأكلْنا، وإنَّ أبا بكرٍ مات فأكلنا، وإنَّه لابُدَّ من الأكلِ، وضربَ بيدهِ وضرب القوم بأيديهم، فعُرِفَ قولُ عمر: إنَّ قُريشاً رؤساءُ الناس[٣].

فصلٌ في ثناء الصحابةِ عليه:

قال أحمد بإسناده عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، أنَّه سمع ابن عباسٍ قال: إني لواقفٌ وقد وُضِع عمرُ على سريرهِ؛ فتكنَّفه الناسُ يَدعون له قبل أن يُرْفَعَ ويُصَلُّون، فلم يَرُعْني إلّا رجلٌ قد أخَذَ بمنكبي من ورائي، فالتفتُّ إليه، فإذا عليّ بن أبي طالب، فترحَّم على عمر وقال: ما خَلَّفْتُ أحداً على وجه الأرضِ أُحبُّ أن أَلقى الله بصَحيفتهِ من هذا

---

(١) في النسخ: حقوي أبي بكر، والمثبت من طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٢، وتاريخ المدينة ٩٤٤، وأنساب الأشراف ٩/ ٢١٤.

وأخرج ابن سعد ٣/ ٣٤٢، وعنه ابن عساكر ٣٦/ ٥٧٦ أن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله ﷺ، ورأس عمر عند حقوي أبي بكر.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٧.

(٣) المنتظم ٤/ ٣٣٢.

المُسَجَّى بالثوبِ.

وفي روايةٍ: واللهِ ما خَلَّفْتُ أحداً أُحبُّ أن ألقى الله بمثلِ عمله منك، وايْمُ اللهِ، إن كنتُ لأظنُّ أنَّ الله يَجعلك مع صاحبيك؛ لأني كنتُ كثيراً ما أسمعُ رسول الله ﷺ يقول: «ذهبتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر» وإني لأرجو أن يَجعلك الله معهما. أخرجاه في «الصحيحين»، وهو في مسند عليٍّ عليه السلام[١].

وقال المغيرة بن شُعبة: لما دُفن عمر أتيتُ علياً وأنا أحبُّ أن أسمعَ منه في عمر شيئاً، وكان قد سمع زوجةَ عمر ابنةَ أبي خيثمة تَندُبه[٢] وتقول: واعمراه، أقام الأَوَد، ونصر الصَّمد، وخاض الغُمَر، وأمات الغِيَر، وأحيا السُّنن، وقلد المِنَن، خرج من الدنيا والله نقيَّ الثَّوب، بريئاً من العَيب، فقال علي: لقد صَدقتْ بنتُ أبي خيثمة، لقد ذهب والله بخيرها، ونجا من شرّها، أما والله ما قالت ولكنها قُوِّلت.

وروى عكرمةُ، عن ابن عباسٍ قال: كنّا نتحدَّثُ أن الشياطين مُصفَّدةٌ في إمارةِ عمر، فلما أُصيبَ بُثَّت في الأرضِ[٣]، وفي روايةٍ: وما كان في الأرضِ شيطان إلّا وهو يَفرُّ من عمر.

وقال الواقدي: كان عمرُ عظيماً في أعينِ الصحابةِ، فلما كانت الليلةُ التي مات فيها وُلِد لجماعةٍ منهم أولاد، فسمّى كلُّ واحدٍ منهم ولدَه باسمِ عمر، منهم عثمان وعلي وعبد الله بن عمر[٤].

وروت عمرةُ عن عائشة أنَّها قالت: كان عمرُ أحْزمَ من أن يُخْدَع، وكان والله أحْوَزِيّاً نَسيجَ وَحْدِه، قد أعدَّ للأُمور أقرانَها، وكان يقول: لستُ بخِبٍّ والخِبُّ لا يَخدَعُني[٥].

---

(١) مسند أحمد (٨٩٨)، وصحيح البخاري (٣٦٧٧)، وصحيح مسلم (٢٣٨٩).

(٢) كذا في (خ) و(ع)، وهذا الخبر ليس في (ك)، وفي تاريخ الطبري ٤/ ٢١٨ : لما مات عمر بكته ابنة أبي حَثْمة فقالت.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٧٨ عن مجاهد.

(٤) في (خ) و(ع): منهم عمار وعلي وعبيد الله بن معمر.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٣٦/ ٤٢١ـ٤٢٥ .

وحكى ابن سعدٍ عن حُذيفة قال: كان الإسلامُ في أيامِ عمر لا يَزيدُ إلّا إقبالاً، وفي روايةٍ: كان الإسلام كالرَّجُلِ المقبِل، فلما ولّى عمرُ صار كالرجلِ المُدْبِر، لا يَزدادُ إلا إدباراً[١].

ذكر شهادة رسولِ الله له أنَّه يكون بعد الموتِ كما كان:

حدَّثنا غير واحدٍ عن محمد بن أبي القاسم بإسناده، عن ابن عمر، عن عمر قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «كيف بك يا عُمر إذا صِرتَ في أربعةِ أذرُعٍ من الأرض في ذِراعين، ونزل عليك مُنكر ونكير فتّانا القَبرِ، يَبحثان الأرضَ بأنيابهما، ويُطارُ في أشعارِهما، أصواتُهما كالرَّعدِ القاصفِ، وأبصارهما كالبَرقِ الخاطفِ، معهما مِرْزَبَةٌ لو اجتمع عليها أهلُ الأرضِ لم يُطيقوا رفعَها، هي أيسرُ عليهما من عصاي هذه، يَضربانِ العبدَ بها ضَربَةً لو ضَرَبا بها جبال تِهامةَ لذابتْ؟» قال: فقلتُ: يا رسولَ الله، وأكون على حالتي هذه؟ قال: «نعم»، فقلت: إذاً أكفيكَهما. ذكر جدّي رحمه الله هذا الحديثَ في بعضِ مجالسهِ، ثم قال: بلغني أنَّ عمر رُؤي في المنامِ، فقيل لَهُ: ما فعل الله بك؟ فقال: لما نزل عليَّ الملَكان أجلساني، وقالا: مَن ربُّكَ؟ فجذبتُ بذُؤابتَيْهما وقلتُ: بل أنتُما مَن ربُّكما[٢]؟

ذكر رؤيا العباس له بعد موتهِ:

قال ابنُ سعدٍ بإسنادهِ عن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال: كان العباسُ خِلّاً أو خليلاً لعمر، فلما أُصيبَ عمرُ جعل يدعو الله أن يُريَه عمرَ في المنامِ، قال: فرآه بعد حَوْلٍ وهو يَمسحُ العَرَقَ عن وَجهه، فقال: ما فعلتَ؟ وفي روايةٍ: ما فعل بك ربُّك؟ قال: هذا أوانُ فَرغتُ، إن كاد عرشي ليُهَدّ [أو] ليهوي بي لولا أني لقيتُه رؤوفاً رحيماً[٣].

وفي روايةِ هشام أن العباس رآه بعد عشر سنين، أو اثنتي عشرة سنةً، مَكشوفَ الرأسِ يعدو ويقول: الآنَ أَفلتُّ من الحسابِ، أكثر من زمانِ ولايته.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٦.

(٢) من قوله: ذكر شهادة رسول الله ﷺ... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٨ـ٣٤٩.

وقال الواقدي: وقد رآه رجلٌ من الأنصارِ كذلك بعد عشر سنين.

وروى [عن] ابن عباسٍ أيضاً بإسناده، وفي رواية الزُّهري عن ابن عباسٍ قال: دعوتُ الله أن يُرِيَني عمرَ في المنام، فرأيتُه بعد سنةٍ وهو يَسْلتُ العَرَقَ عن وَجْنَتَيْهِ ويقول: الآن خرجتُ من الحِنافِ، أو مثل الحِنافِ[1].

وقال هشام بن الكلبي[2]: قد رثاه جماعةٌ منهم زوجتُه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيَلٍ، فقالت: [من الخفيف]

عينُ جُودي على الإمامِ الأريبِ ... لا تَمَلِّي بعَبْرَةٍ ونَحيبِ
فَجَّعَتْني المنونُ بالفارس المَيْـ ... ـمون يومَ الهِياجِ والتَّأنيبِ[3]
عِصمةُ الناس والمُعينُ على الدَّهـ ... ـرِ وغَيثُ المُنْتابِ والمَحْروبِ
قُل لأهلِ الثَّراءِ والبُؤسِ موتوا ... قد سَقَتْه المنونُ كأس شَعوبِ

وقالت أيضاً: [من الطويل]

وأفْجَعَني فيروزُ لا درَّ درُّه ... بأبيضَ تالٍ للكتابِ مُنيبِ
رَؤوفٍ على الأَدْنى غَليظٍ على العِدى ... أخي ثِقَةٍ في النَّائباتِ مُجيبِ
متى ما يَقُلْ لا يُكْذِبُ القولَ فِعْلُه ... سريعٍ إلى الخيراتِ غيرِ قَطوبِ[4]

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ ليلاً ما أراه إنسياً نَعى عمر يقول: [من الطويل]

جَزى اللهُ خيراً من إمامٍ وباركَتْ ... يدُ اللهِ في ذاك الأَديمِ المُمزَّقِ
فمَن يَمشِ أو يركَبْ جَناحَيْ نَعامةٍ ... ليُدْرِكَ ما قَدَّمْتَ بالأمسِ يُسْبَقِ
قَضيتَ أُموراً ثم غادَرْتَ بعدها ... بوائِقَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ

وفيها زيادةٌ وهي:

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٩.

(٢) من قوله: وفي رواية هشام... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٣) في تاريخ الطبري ٤/ ٢١٩، والأغاني ١٨/ ٦١، وتاريخ دمشق ٥٣/ ٤١٣: والتلبيب، وفي تاريخ المدينة ٣/ ٩٤٨: والتثويب، وفي المردفات من قريش ١/ ٦٣ (نوادر المخطوطات): والتذبيب.

(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٢١٩، وتاريخ المدينة ٣/ ٩٤٨.

وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتُه بكَفَّيْ سَبَنْتى أزرَقِ العينِ مُطْرِقِ
أبَعْدَ قَتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ له الأرضُ تهتَزُّ العِضاهُ بأَسْوَقِ

وقال ابنُ سعدٍ بإسنادهِ عن سليمان بن يَسار أنَّ الجِنَّ ناحت على عمر[1].

ذِكْرُ زوجاتِه وأولاده:

قال ابنُ سعدٍ: كان لعمر من الولدِ عبدُ الله وعبد الرحمن وحفصةُ، وأُمُّهم زينب بنتُ مَظْعون الجُمَحِيَّةُ.

وزيدٌ الأكبرُ لا بقيَّةَ له، ورُقَيَّةُ، وأُمُّهما أُمُّ كلثوم بنت علي.

وزيدٌ الأصغر، وعُبَيْد الله قُتِلَ بصِفين مع مُعاوية، وأُمُّهما أُمُّ كلثوم بنت جَرْوَل خُزاعية، وهي التي فرّق الإسلام بينها وبين عمر رضوان الله عليه، وعاصم وأمه جَميلة بنت أبي الأقْلَح.

وعبدُ الرحمن الأوسط وهو المرجومُ، وأُمُّه لُهيَّةُ أُمُّ ولدٍ، وعبدُ الرحمن الأصغر لأُمِّ ولد.

وفاطمة وأُمُّها أُمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وزينبُ أصغرُ ولدِ عمر، وأُمُّها فُكَيْهَةُ أُمُّ ولدٍ.

وعِياض وأُمُّه عاتكةُ بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل.

وقال ابن سعدٍ بإسناده عن ابن عمر قال: غيَّرَ رسولُ الله ﷺ اسمَ أمِّ عاصم بن عمر، كان اسمُها عاصِية، فقال: «لا، بَلْ أنت جَميلةٌ»[2].

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه قال: تزوَّجَ عمرُ في الجاهليةِ مليكةَ بنت جَرْولٍ الخزاعيِّ، فوَلدت له عبدَ الله الذي قُتِل بصِفِّين.

وتزوَّجَ في الجاهليةِ قُريبةَ بنت أبي أُميّة المخزومي، فلم تَلِد له.

وأما في الإسلامِ فتزوَّج أُمَّ حكيم بنت الحارث بن هشام بن المُغيرة، فوَلدت له فاطمة ثم طَلَّقها.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٧ـ٣٤٨. ومن قوله: وقال ابن سعد بإسناده عن عائشة... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٦.

وتزوَّج جميلةَ بنت ثابت بن أبي الأقْلَحِ، فوَلدت له عاصماً ثم طلَّقها.

وتزوَّج فاطمةَ بنتَ الوليد بن المغيرة أُخت خالد بن الوليد،

ثم تزوَّج أُمَّ كلثوم بنت عليّ، فولدت له زيداً الأكبر ورُقَيَّةَ.

وتزوَّج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ، فولدت له عِياضاً.

وقال الواقدي: كانت عاتكةُ بنت زيد بن عمرو بن نُفيَل عند عبد الرحمن بن أبي بكرٍ، فقُتِل عنها، فتزوَّجها عمر فقُتِل عنها، فتزوَّجها الزُّبير فقُتِل عنها، ووَلدت من عمر عِياضاً[1].

وقال المدائني: خطب عمرُ أُمَّ كلثوم بنت أبي بكرٍ الصديق وهي صغيرةٌ، فأبت عليه، فأرسل إلى عائشة بسببها، فقالت لها عائشةُ: أترَغبين عن أميرِ المؤمنين؟ فقالت: نعم، لا حاجَةَ لي فيه، خَشِن العيش، شديدٌ على النساء، فأرسلت عائشةُ إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أكفيكِ، ثم دخل على عمر فقال: يا أمير المؤمنين، قد بَلغني خبرٌ أُعيذُك بالله منه، قال: وما هو؟ قال: خَطَبْتَ ابنةَ أبي بكر؟ قال: نعم، قال: إنَّ لها لشأناً، وهي حَدَثةٌ، وتَعيشُ تحت ظلِّ أُمِّ المؤمنين عائشة في عَيشٍ رقيقٍ، وعَيْشُك غَليظ، وربَّما خالَفَتْكَ فتَسْطو بها، فتكون قد خَلَفْتَ أباها في ولدهِ بغيرِ ما يَجبُ عليك ويُحِبُّ في ولدِهِ، وإني أدلُّك على خيرٍ منها، أُمُّ كلثوم بنت علي لقُرْبِها من رسولِ الله ﷺ.

وفي رواية: فيك غِلْظَةٌ، ونحنُ نهابُكَ، وما نَقْدِرُ أن نَردَّكَ عن خُلُقٍ من أخلاقِكَ، وابنةُ أبي بكر ليست كأحدِنا، فسكت عمر.

وقال المدائني: خطب عمر أُمَّ أبان بنت عُتبة بن ربيعة فقالت: لا حاجة لي به؛ يُغلقُ بابَه، ويَمنعُ خيرَه، ويدخلُ عابساً، ويَخرج عابساً[2].

وقال ابن عساكر في تاريخِه: وزيدُ بن عمر بن الخطاب أُمُّه أُم كلثوم بنت علي، وأُمُّها فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٢٥٢.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٩ـ٢٠٠.

وقال أبو عمرو بن العلاء[١]: كان زيدٌ قد وفد على مُعاوية بن أبي سفيان، فأجلسه معه على سريره، وكان حسناً جميلاً، فقال له بُسْرُ بن أبي أرطاة: يا ابن أبي تُراب، فقال زيد: إيّاي تَعني لا أُم لك! أنا واللهِ خيرٌ منك ومن أبيك وجَدِّك ومن هذا، يعني مُعاوية، ثم قام فنزل من السرير، فأخذ بعُنقِه فصرعه، وبرك على صَدْرِه، وجعل يَخنقُه، فنزل معاويةُ من السريرِ فحال بينهما، فقال زيد: يا معاويةُ، واللهِ ما شكرتَ الحُسْنى، ولا حَفِظْتَ ما كان منّا إليك، سلَّطْتَ عليَّ عبد بني عامر؟! فقال له معاوية: يا ابن أخي، أما قولُك إني كفرتُ الحسنى، فوالله ما استَعمَلَني أبوكَ إلّا من حاجته إليَّ، وأما ما ذكرتَ من الشُّكْرِ؛ فلقد وَصَلنا أرحامَكم، وقضينا حقوقَكم وأنتُم في منازلكم، فقال زيد: إني لأعلمُ أنَّ هذا لم يكن إلّا عن رأيكَ، والله لا تَراني بعدها، وأنا ابنُ الخليفَتَيْن.

ثم قام وركب راحلتَه، وتوجَّه إلى المدينة، فأرسل إليه معاويةُ يَعزِم عليه إلا أتاه وقال: والله إن أتَيْتَ وإلا أتيتُك، فرجع وقال: والله لولا العَزيمة لما رجعتُ، فقام له مُعاوية، وأجلسه معه على سريره وقال: يا بُنيَّ، مَن نَسي بلاءَ عمرَ فوالله ما أنساه، ولقد استَعمَلَني وأصحابُ رسولِ الله ﷺ متوافِرون، وأنا يومئذٍ حَدَثُ السنِّ، فأخذتُ بأَدَبه، واهتديتُ بهَدْيه، واتَّبعتُ أَثَرهُ، واللهِ ما قَويتُ على العامة إلّا بمكاني منه.

وقضى مُعاويةُ جميعَ حَوائجه، وأمر له بمئة ألفِ درهم، وبعث إلى مَن كان مع زيدٍ وكانوا عشرين رجلاً فأعطى كلَّ واحدٍ أربعةَ آلاف درهم[٢]، وخَرَج فقَدِم المدينةَ، فأقام يسيراً، ثم جَرَت تلك الكائنةُ فتُوفّي، وليس لزيدٍ عَقِبٌ.

وأما رُقيةُ أُختُ زيدٍ فتزوَّجها إبراهيم بن النَّحام، فماتت عنده.

وقال ابن قُتيبة: كان لعمر ولدٌ يقال له: مُجَبِّر، ولم يُعقِب[٣].

وسنذكر أولاد عمر في تراجمهم على السنين إن شاء الله تعالى[٤].

واستَقضَى عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه على المدينة، وشُريحاً على الكوفة، وكعب بنَ

(١) من قوله: وقال ابن سعد بإسناده عن ابن عمر... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

(٢) تاريخ دمشق ٦/ ٦٥٨ـ٦٥٩ (مخطوط).

(٣) المعارف ١٨٨.

(٤) من هنا إلى نهاية ترجمة عمر ليس في (ك).

سُور على البَصرة، واستقضى أيضاً عليها عُبيد الله بن مَعمر.

وكان حاجبُه يَرْفَأ، وأسلمُ مولاه، وكان له من الموالي يَرفأ، ومِهْجَع، ومالك الدّار، وأَسْلَم، وهُنَيّ، وأبو أُميَّة.

فأما يَرفأ فكان حاجِبَه خَصيصاً به، وكان زاهداً عابِداً ورعاً، قال المغيرة بنُ شُعبة: والله إنْ كنا لنُصانِع يَرفَأ مولى عمر وآذِنَه.

وهو الذي قَدم بكتاب عمر رضوان الله عليه على أبي عبيدة بالجابية بموت أبي بكر، وقَدم عليه أيضاً وهو يُحاصر دمشق، وأسند الحديث عن عمر وعلي وعثمان والعباس وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وغيرهم[١].

وأما مِهجَع فاستُشهد يوم بدر.

وأما مالكُ الدَّار فمن الطبقة الأولى، روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وولاه عمر رضوان الله عليه داراً، وأمُّه حبّى، أرضعته ـ لعثمان ـ فأقطعها داراً بالمدينة، فقيل لابنها مالك الدار[٢].

وأما أسْلَم فحَبَشيّ بَجَاوي، وكُنيتُه أبو زيد، اشتراه سنةَ اثنتي عشرة، وكان يَحجُبه، وروى الحديث، وابنه زيد بن أسلم كثير الرواية عن أبيه، وخالد بن أسلم، وهو الذي أصاب رأسَ زيد بن عمر رضي الله عنه بالحَجَر[٣].

وأما هُنَيّ فحضر مع معاوية صِفّين، وهو من الطبقة الأولى من التابعين، وُلد على عهد رسول الله ﷺ.

وأما أبو أمية فكاتَبَه عمر رضوان الله عليه، وهو جدُّ المبارك بن فَضالة بن أبي أميّة.

وكان عامِله على مكة حين تُوفّي نافع بن عبد الحارث، وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي، وعلى صَنعاء يَعلى بن مُنية، وعلى الكوفة أبو موسى، وقيل: المغيرة، وعلى البصرة أبو موسى، وعلى دمشق مُعاوية، وعلى مصر عمرو بن العاص.

---

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ٢١٩ـ٢٢١ (مخطوط).

(٢) في المعارف ١٨٩ : وأم ولده حُبّى، وكانت قد أرضعت عثمان بن عفان، وكانت مليحة، فقال لها عثمان: أريد أن أُقطعك. وانظر تاريخ دمشق ٦٦/ ١٤٤ .

(٣) المعارف ١٨٩ ، وتاريخ دمشق ٢/ ٨٠٩ (مخطوط).

وكان عمر رضوان الله عليه يُقاسم عُمَّاله ويقول: أشكو إلى الله جَلَد الخائن وعَجْزَ الثّقة، وكان يَضع عليهم العُيون.

وقاسم أبا موسى مالَه، وكان قد وَلّاه البصرة، ثم أَقدَمَه عليه، فقال له: ما جاريتان عندك إحداهما تُدعَى عقيلة، والأُخرى من بنات الملوك؟! فقال: أمَّا عقيلة فبيني وبين الناس، وأما التي من بنات الملوك فأردتُ بها غلاءَ الفِداء، قال: فما جَفْنتان عندك؟! قال: رَزقْتَني كلَّ يوم شاةً، أعمل نصفَها بُكرةً، ونصفَها عشيَّةً، قال: فما مِكيالان عندك؟ قال: أما أحدُهما فأُوفّي به أهلي ودابَّتي، وأما الآخر فيتعاملُ به الناس، فقال: ادفع إلينا عقيلة، وارجع إلى عَملك عاقِصاً بقَرْنِك، مُكتَسِعاً بذَنبك، وإن بَلغَني بعدها أمرٌ عَزلتُك، وأخذتُ جميعَ مالك.

ووَلّى أبا هريرة البحرين، وشاطره مالَه، ثم أقدمه عليه وقال: يا عبد شمس، هل علمتَ أني استعملتُك على البحرين وأنت بغير نَعلَين، ثم بَلَغني أنك بِعتَ أفراساً بألفٍ وست مئة دينار؟ فقال: كانت لنا أفراس تَناتَجتْ، وعطايا تَلاحَقَتْ، قال: قد أخذتَ مالَ الله فأدِّه، قد حَسَبْنا رزقَك ومؤنتَك، ومعك فضلٌ فأدِّه، قال: ليس لك ذلك، فقال: بلى وأُوجِعُ ظَهرَك، ثم قام إليه فضربه بالدرّة حتى أدماه، ثم قال: ائتِ بها، فقال: عند الله أحتَسِبُها، فقال: يا لُكَع، ذلك لو أخذتَها من حَلال، أو أدَّيتَها طائعاً، أجئتَ من أقصى حَجْر بالبحرين يَجبي الناسُ لك، لا والله، وهل وَرَّثت لك أُميمة ـ يعني أمّه ـ إلا رَعْي الحُمُر؟! يا عدوَّ الله، وعدوَّ كتابه ورسوله، سرقتَ من مال المسلمين، فقال: ما أنا عدوُّهم، أنا عدوُّ مَن عاداهم، وما سرقتُ شيئاً، قال: فمن أين لك عشرة آلاف درهم؟! فأخذها منه، ثم قال له: ألا تَعمل؟ قال: لا، قال: قد عَمل مَن هو خيرٌ منك؛ يوسف الصدّيق حيث قال: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [يوسف: ٥٥] فقال له: يوسف نبيّ، وأنا ابنُ أُميمة، أخشى أن يُشتمَ عِرضي، ويُضرَبَ ظَهري، ويُنزَعَ مالي.

وقاسم عمرو بنَ العاص مالَه، وبعث إليه محمد بنَ مَسْلَمَة الأنصاري، وكتب إليه عمر: عَهدي بك وأنت فقيرٌ لا مالَ لك، وقد بلغني أنه نَشَأتْ لك ماشِيةٌ من خيلٍ وإبلٍ وبَقَرٍ وعَبيد، فمن أين لك هذا المال؟!

فكتب إليه عمرو: إنني بِبَلدٍ السِّعرُ فيه رَخيصٌ، وإني أُعالِج من الزِّراعة ما يُعالجُ الناس، وفي رزقِ الله ورزقِ أمير المؤمنين سَعَة، ووالله لو رأيتُ خيانتَك حلالاً ما خُنتُك، فأَقصِرْ أيها الرجل، فإن لنا أحساباً، وهي خيرٌ من العمل لك، فإن رَجَعنا إليها عِشنا بها.

فكتب إليه عمر رضوان الله عليه: ما أنا من أَساطيرك التي تُسطِّر، ونَسْقك الكلام في غير مَرْجع، وما يُغني عنك أن تُزكِّي نَفسَك، وقد بَعثتُ إليك محمد بن مَسْلَمة، فشاطِرْه مالَك، فإنكم أيها العُمال جلستُم على عُيون المال، تَجمعون لأبنائكم، وتُمهِّدون لأنفُسكم، وإنما تَجمعون للنار، والسلام.

فلما قَدم محمد على عمرو صَنع له طعاماً، فقال محمد: والله لا أكلتُ لك طعاماً، ولو كنتُ ضيفاً لأكلتُ، ولكن قَدَّمْتَه إلي تَقدِمة شرّ، والله لا شربتُ لك ماءً، فشاطره مالَه جميعَه، وبقيت نَعلان، فأخذ إحداهما وترك الأخرى، وقال: قبَّح الله زماناً عمل فيه ابنُ العاص لابن الخطاب، والله إني لأعرفُ الخطاب يَحمل على رأسه حُزمَة حطب، وعلى رأس ابنه مثلَها، وما منهما إلا في نَمِرة ما تَبلغُ رُسْغَه، والله ما كان العاص يرضى أن يَلبس الدِّيباج مُزَوَّراً بالذهب والفضة، فقال له محمد: اسكُتْ، فوالله إن عمر خَيرٌ منك، وإن أباك وأباه في النار، فقال عمرو: هي عندك أمانة، فلم يُخبِر بها عمر رضوان الله عليه.

ومرّ عمر رضوان الله عليه ببناء يُبنى بالجَصّ والآجُرّ، فقال: لمن هذا؟ قيل: لعاملك على البحرين، فقال: أبَتْ والله الدَّراهم إلا أن تُخرِجَ أعناقَها، فأرسل إليه فشاطره مالَه.

واستدعى الحارث بنَ وَهْب عاملَه على صَنْعاء وقال له: ما قِلاصٌ وأَعبُدٌ بعتَها بمئتَيْ دينار؟! فقال: خرجتُ معي بنَفقةٍ فتَجرتُ فيها، فقال: أما والله ما بَعثْناكم لِتَتَّجِرُوا في أموال المسلمين، أَدِّها أدِّها، فقال: والله لا عَملتُ لك عملاً أبداً، قال: انتظر حتى أستَعْمِلَك، ثم قاسمه مالَه.

وقاسم سعد بن أبي وَقّاص رضي الله عنه مالَه، فلما عَزلَه عن الكُوفة، وكان سعد مُستجاب الدَّعوة، فلما شاطره مالَه قال: لقد هَممتُ، قال عمر رضوان الله عليه: أن تَدعُوَ عليَّ؟ قال: نعم، قال عمر: إذاً لا تَجِدني بدُعاء ربي شقياً.

وزار أبو سفيان ابنَه معاوية بالشام، ثم رجع فدخل على عمر رضوان الله عليه، فقال له: أجِزْنا يا صخر، فقال: ما أصبْنا شيئاً فنُجِيزك منه، فأخذ عمر رضوان الله عليه خاتَمه من يده، وجعل يُقلِّبه، وغافله ثم بعث به إلى هند، وقال للرسول: قل لهند: يقول لك أبو سفيان: ابعثي إليَّ بالخُرجَيْن اللذين وصلا معي من الشام، فبعثَتْ بهما، وإذا فيهما عشرة آلاف درهم، فألقاهما عمر رضوان الله عليه في بيت المال، فلما ولي عثمان رضي الله عنه رَدَّ الخُرجَيْن إلى أبي سفيان، فقال: لا آخذُ ما لم يَرْضَه لي عمر[1].

وكان سببُ مُقاسمته لهم أنه ولّاهم وهم فقراء، فأَثْرَوْا وكَثُرتْ أموالُهم.

وسمع قائلاً يقول: [من الطويل]

نَحُجُّ إذا حَجُّوا ونَغزو إذا غَزَوْا ... كأنا لهم وَفْرٌ ولسنا بذي وَفْرِ
إذا التّاجرُ الهنديُّ جاء بفارَةٍ ... من المِسك أضحت من مَفارِقهم تَجري
فدُونَك مال الله حيث وَجَدْتَه ... سيَرضَون إن شاطرتَهم منك بالشَّطرِ[2]

أسند الحديث، قال ابنُ البَرْقي: روى عن رسول الله ﷺ خمس مئة وتسعة وثلاثين حديثاً، وروى عنه جملةٌ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. انتهى ما يتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فصل:

غَيْلان بن سَلَمة الثقفيّ

ذكره ابن سعد فيمن أسلم يوم الفتح، وقد ذكرناه في غزاة الطائف وهو الذي أسلم وتحته عشر نسوة، فأمره رسول الله ﷺ أن يختار منهن أربعاً، فلما كان في عهد عمر طَلَّقَ نساءه، وقسم ماله بين ورثته، فلقيه عمر بن الخطاب، فقال: إني أظن أن الشيطان فيما يسترقُ من السَّمع سمع بموتك، فقذفه في نفسك، ولعلَّك لا تمكُثُ إلّا قليلاً، وايْم الله، لتُرجِعنَّ نِساءَك، أو لأُورثهنَّ من مالك، ولآمُرَنَّ بقبرك أن يُرْجَمَ كما رُجم قبرُ أبي رِغال، يعني أبا ثقيف، قال: فراجع نساءه ورجع في مالهِ، فما مَكث سبعاً حتَّى مات.

---

(١) الأخبار السالفة كلها في العقد ١/ ٤٤ـ٤٩ .

(٢) العقد ٥/ ٢٨١ .

وقال ابن سعد: وكان شاعراً، وَفَد على كسرى، وسأله أن يَبنيَ له حِصْناً بالطائفِ فبناه، قال: وأسلم وعنده عشر نسوة، فقال له رسول الله: «اختَرْ منهنَّ أربعاً، وفارِق بقيَّتَهُنَّ»، فقال: قد كُنَّ لا يعلمن أيَّتُهنَّ آثَرُ عندي، وسيَعلمنَ اليوم ذلك، فاختار منهن أربعاً، وجعل يقول لمن أراد منهن: أَقْبلي، ولمن لا يُريد: أدبِري[1].

وغيلان هذا أبو بادِيَة التي قال عنها هيتُ المخنَّثُ في غزاة الطائف: تُقْبلُ بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمانٍ، وقد ذكرناه.

ذكر وفاته:

قال الواقدي: تُوفي في سنة ثلاثٍ وعشرين، وقال ابن سعد: في آخر خلافة عمر ابن الخطاب، وكذا قال ابنُ عساكر.

ولغَيْلان شِعر، وليس في الصحابة مَن اسمُه غَيْلان بن سَلَمة غيره، وأسند غَيلان ابن سلمة الحديث عن رسولِ الله ﷺ[2].

فصل: وفيها قُتِل الهرمزان[3].

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٦٦ .

(٢) انظر الاستيعاب (٢٠٥٩)، والإصابة ٣/ ١٨٩ ، وتاريخ دمشق ٥٧/ ٣٦١ وفي حواشيه مصادر أخرى.

(٣) من قوله: فاختار منهن أربعاً... إلى هنا ليس في (خ) و(ع).

obeikandl.com